الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، نظام ل م د
- تخصص أدب معاصر -

مذكرة بعنوان:

دراسة سوسيو نفسية لرواية ليطمئـــن قلبي

للكاتب أدهم الشرقاوي

إعداد الطالبة:
نـادي دنيا

إشراف الأستاذ الدكتورة:
قادري شريفة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
رحمون بلقاسم	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	رئيسا
قادري شريفة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	مشرفا ومقررا
كمال رايس	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2024 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

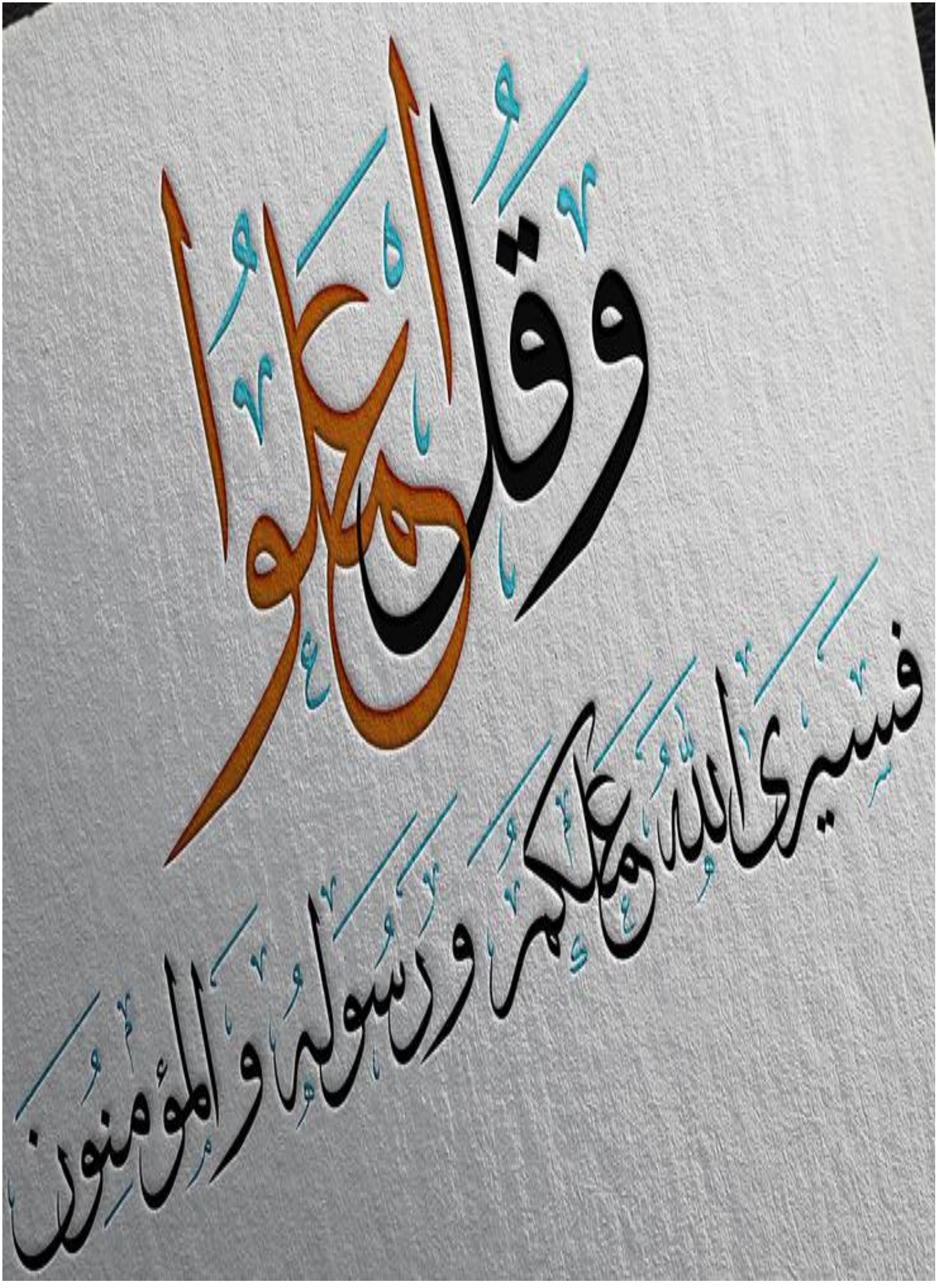
وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة والتوفيق، التي لا تكون إلا منه.

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتورة المشرفة قادري شريفة على نصائحها الثمينة، وتوجيهاتها الحكيمة، التي أنارت لي دربي، فكانت نعم العون والسند.

وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة، الذين تكرموا بقراءة هذا البحث، بكل رحابة صدر وإثرائه بملاحظاتهم، وتقويمه بتوجيهاتهم، لعلها تفتح لنا السبيل لأبواب بحثية أخرى في مجال الأدب.

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة.

إهـــــــــــداء

إلى روح أبي الطاهرة –رحمه اللـــه –

إلى أمي سر وجودي والداعم الأول لي

حفظهـــا الله ورعاهـــا

الى عائلتي صغيرها وكبيرها

إلى مضيء فكري لؤلؤة قلبي " حنـــان "

إلى أختي وسندي الدكتورة " خديـــجة "

إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد

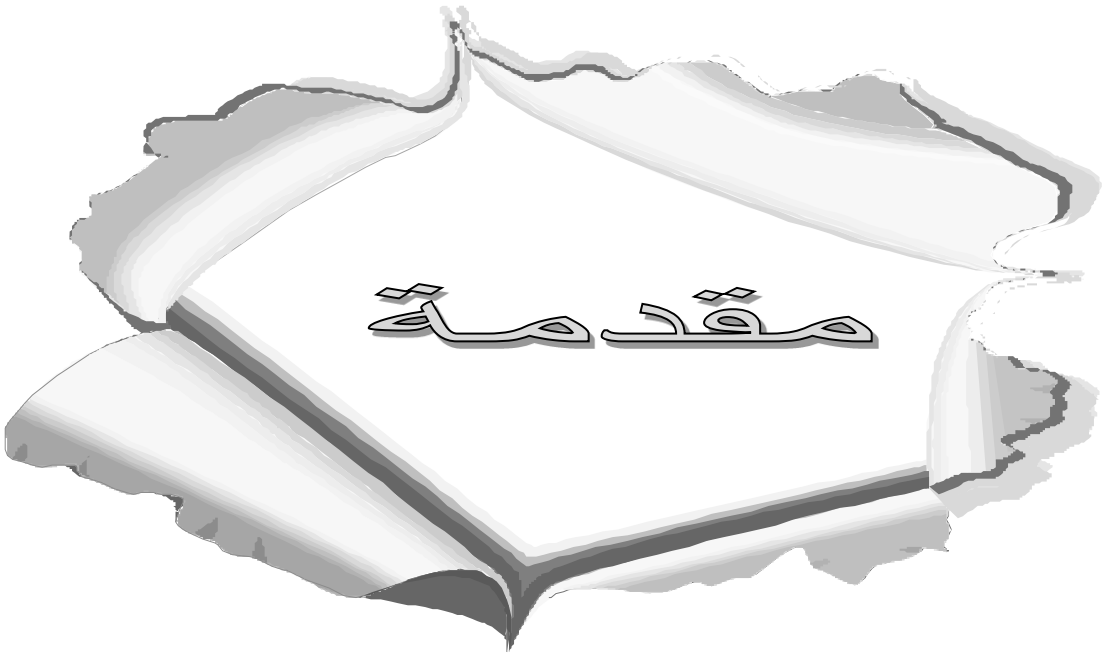
مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أهم الأعمال الأدبية التي تربعت على عرش الأدب ولقيت انتشارا وتوسعا كبيرا، فهي تعد منبعا لكل ما نعيشه وما هو مختزن في الذاكرة من أحداث اجتماعية ودينية وغيرها، وهي خطاب يسمح لنا بالبوح عما بداخلنا، وتتيح لنا فرصة القول بما لا يمكن قوله، وذلك بأساليب وتقنيات سردية وفنية مختلفة ومبتكرة، ولهذا سعى الروائي العربي المعاصر بكل جهده إلى بناء رواية معاصرة يطبعها التجديد والتجريب، وكسر بعض التقنيات السردية التقليدية، وذلك لينقل لنا صورا بلغة تجذب القراء وتساير الواقع.

لقد اكتسحت الرواية العربية المعاصرة مساحة واسعة من الأدب العربي المعاصر وأصبحت موضة، ونالت اهتماما كبيرا عند القراء.

ومن جملة الروايات التي اطلعت عليها، رواية أدهم الشرقاوي " ليطمئن قلبي "، نالت إعجابي فوددت أن أطلع عليها أكثر وأجعلها موضوعا للبحث فكان عنوان البحث: دراسة سوسيو نفسية لرواية ليطمئن قلبي لأدهم الشرقاوي. لقد كان اختياري لهذا الموضوع لسببين:

فالأول: ذاتي وهو استحساني وتذوقي للأسلوب أدهم الشرقاوي وخاصة طريقة سرده للأحداث ومعالجته لأهم قضايا المجتمع وكيفية إيصال أفكاره للقارئ بأسلوب فني.

أما السبب الثاني، فموضوعي وهو رغبتي في معرفتي الطابع السوسيو نفسي لشخصيات الرواية.

تتلخص إشكالية البحث في السؤال المجمل التالي:

كيف تطورت الحالة السوسيو نفسية للشخصيات عبر الأحداث؟

ويتفرع هذا السؤال الى الأسئلة الفرعية:

- لماذا فشلت علاقة كريم ووعد؟
- ما الذي جمع بين هشام وماهر؟
- ما مدى تأثير ماضي الشخصيات على حاضرها؟

حاولت أن أجيب عن الإشكالية باعتماد المنهج السوسيو النفسي والاستعانة ببعض الإجراءات السيميائية، فجاء بناء البحث متضمنا لمدخل وفصلين وخاتمة.

يشتمل المدخل على: تعريف مصطلح الرواية ونشأة الرواية العربية، تجربة أدهم الشرقاوي الروائية، وختمناه بملخص رواية ليطمئن قلبي.

جاء الفصل الأول بعنوان الدراسة الفنية للرواية، أين عالجنا دراسة العنوان وعلاقته بالمتن، ثم تطرقنا لدراسة البنية الزمكانية للرواية.

أما الفصل الثاني والموسوم بـ: الدراسة السوسيو نفسية لشخصيات الرواية، تشكل من دراسة الشخصيات حسب تصنيف فيليب هامون، ثم دعمناه بدراسة الأحداث من حيث الحكاية الإطار والحكايات الضمنية المساعدة في توترالأحداث، وأنهينا الفصل بدراسة البعد النفسي والاجتماعي لكل شخصية.

الخاتمة تضمنت أهم النتائج.

كل بحث يحتاج الى مجموعة من المصادر المراجع التي تطعمه وتساعد الباحث في تطوير ونمو بحثه وانجازه على صورة مقبولة، ومن بين هذه المصادر:

- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998.

- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، المغرب، ط 3، 1997

- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2013.

وقد اعتمدت على عدة دراسات نذكر أهمها:

- شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان (مقام البوح)، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 16 . 15 أفريل 2002

– صالح مفقودة صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2001، 2002

– فاطمة الزهراء تعليش، حركية النموذج العاملي وإستراتيجية في الخطاب الروائي رواية " حائط المبكى " لعز الدين جلاوجي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، (د ط) ، 2006

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا خلال انجاز هذا البحث، فنوجزها في:

– قصر المدة الزمنية التي خصصتها للبحث، قلة المصادر والمراجع الورقية المتعلقة بهذا البحث.

وإن كان لابد من عبارات الشكر والامتنان لكل من ساعدنا، فذلك يلزم أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "قادري شريفة"، والذي يرجع لها الفضل في إعطاء البحث حياة جديدة.

1/ تعريف مصطلح الرواية.

2/ نشأة الرواية العربية.

3/تجربة أدهم الشرقاوي الروائية.

4/ ملخص رواية " ليطمئن قلبي ".

مدخل:

تمهيد:

تظل الرواية الجنس الأدبي الذي يتملص من كل تعريف دقيق، الذي يضبط قواعدها وقوانين بنية خطابها، فالرواية الحديثة خلخلت الأنظمة التقليدية لسرد وحلت محلها العلاقات السردية بين الأحداث والشخصيات في خطاب روائي يحمل مختلف التمظهرات الثقافية، والتحولات الاجتماعية التي تتمخض عنها رؤية للعالم. أما الرواية العربية المعاصرة فهي من أشد الخطابات تعقيدا في بنيتها وأحداثها وتصوراتها، فبعض الروايات المعاصرة تركز كثيرا على الجانب النفسي والمرجعيات الأيديولوجية وتكثيف الأحداث واستعمال تقنيات السرد الجديدة.

تعريف الرواية:

أ_ لغة: عندما نلجأ إلى مختلف القواميس العربية لتعريف مفهوم الرواية، نجد هذا المصطلح يشير إلى التأمل في الأمور، ونقل الأنباء والأحداث وكذلك التعبير عن جاء في لسان العرب: " أن "الرواية " تتعلق بنقل الحديث والشعر. حيث يحمل الشاعر روايته على القافية"[1]. وجاء في معجم الوسيط "" "روى" يعني استسقاء الماء من البئر. وجاء في نفس المعجم إلى أن" "روي" يشير إلى السقي من الماء واللبن"[2]. ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ أن الدلالات المشتركة للرواية، تشير جميعها إلى عملية الانتقال والحرية والارتواء، سواء كان ذلك ماديا في مجال "الماء" أو روحيا في مجال "القصص والأخبار".

كان العرب يسكنون الصحاري، والصحراء قليلة المياه، لذلك كانوا يتنقلون في رحلاتهم للبحث عن الماء وكان باعتباره عنصر الحياة لهم ولمواشيهم وقد كانت تمثل رواية.

إذ يتضح من خلال هذه التعاريف أنه من الضروري تقديم تعريف أو مفهوم شامل للرواية كنوع أدبي متميز.

---

[1] جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 4 ، دار صادر، بيروت مادة "روى" 1990 ص ص 282 ، 281 ، 280

[2] المرجع السابق، ص.ص 345 . 384

ب_ اصطلاحا: أما اصطلاحا فقد جاءت عدة تعريفات منها ما جاء في معجم المصطلحات الأدبية، "فتعرف الرواية على أنها نوع من السرد القصصي يتمحور حول شخصيات فردية ويتطور من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والنصائح، ويعتبر هذا التصنيف الأدبي حديثا، ظهر مع صعود الطبقة البورجوازية "[1].

وقد قدمت كذلك الأكاديمية الفرنسية تعريفا للرواية بأنها "قصة مكتوبة بالنثر، تهدف إلى جذب الانتباه من خلال استكشاف العواطف ووصف الشخصيات وغرابة الواقع "[2]. بالإضافة إلى ذلك، تعرف الرواية على أنها " مجموعة من الأحداث المؤثرة التي ترويها عدة شخصيات على مسرح الواقعية، وتستغرق فترة زمنية طويلة، مما يجعلها صورة أدبية نثرية تطورت من الملحمة القديمة "[3].

من خلال التعريفات السابقة تعتبر أن الرواية جنس أدبي حديث يعبر عن تجارب إنسانية حديثة تجسد الواقع، وذلك من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال تقوم بها الشخصيات في زمان ومكان ما في صورة أدبية جميلة.

2-نشأة الرواية العربية:

تعتبر رواية «زينـب» لمحمد حسين هيكل، هي أول رواية في تاريخ الرواية العربية، وكانت بمثابة انطلاق مرحلة الرواية في العالم العربي حيث تفوق الأدباء والمؤلفون في إنتاج العديد من الروايات التي استقطبت القراء وأصبحت محط أنظار النقاد.

وفي خضم حقبة تاريخية انتقالية، اتسمت الرواية بتداخل الأذواق الأدبية والأحكام النقدية، وتصادم للأنساق الثقافية، وقد برزت رواية "زينب " حيث تميزت تلك المرحلة بتناقضات متعددة، جعلت من إصدار أحكام حاسمة حول الظواهر الأدبية والفكرية أمرا صعبا. فقد تنوعت وسائل البحث واختلفت وجهات النظر، وتعددت النتائج المستخلصة، مع

---

[1] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1981، ص ص60- 61 ، نقلا عن صالح مفقودة صورة المرأة في الرواية الجزائرية ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2001 ، 2002 ، ص 30

[2] مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي، الرواية والقصة والسيرة، المعارف الإسكندرية، 2002، ص 30

[33] أحمد أبو سعد، فن القصة، ج 1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1959، ص 25

كل جولة جديدة في استكشاف التضاريس المكونة للثقافة الأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وانعكس ذلك على قراءات رواية "هيكل"، حيث اتسمت بتصورات متباينة، وصلت أحيانا إلى حد التضاد التام، نتيجة اتكائها على معايير نقدية مختلفة لم يجمع عليها الجميع.

وهذا ما ذكره "مؤمن الوزان" في مقاله: «رواية "زينب" وبداية الرواية العربية الحديثة . محمد حسين هيكل .» حيث ذكر فيه رأي الدكتور عبد الله إبراهيم في كتابه السردية العربية الحديثة فمن خلاله طرح إشكالية رواية "زينب "ناقش فيه ما ورد حول هذه الرواية من آراء وما كتب عنها في نقدها وتحليلها وريادتها للرواية العربية الحديثة ومن جملة ما ورد في كتابه قال: «ظهرت رواية "زينب " في نهاية مرحلة تاريخية انتقالية شهدت تداخلا كبيرا بين الأذواق الأدبية والمعايير النقدية. كل ذلك جعل المتناقضات تتجاور في تلك المرحلة بحيث يصعب الانتهاء إلى رأي حاسم في ظهورها الأدبية الفكرية، فكلما جرى تقلب التضاريس المكونة للثقافة الأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تباينت وسائل البحث، واختلفت وجهات النظر، وتعددت النتائج المستخلصة. ولا يخفى أن هذا الأمر جهز «قراءات" رواية "هيكل" بتصورات متباينة، بلغت أحيانا درجة التضاد التام؛ لأنها صدرت عن معايير مختلفة لم يتفق عليها كل الاتفاق." [1]

واجه محمد حسين هيكل انتقادات واسعة بسبب رواية "زينب"، إلا أنه لم يثنيه ذلك عن مواصلة مسيرته الأدبية. فقد أصد العديد من الأعمال التي اتسمت بأسلوب أدبي فريد من بينها كتاب "ثورة الأدب ومجموعة القصص القصيرة " القصص المصرية ".

ولكن ظلت رواية "زينب" العمل الروائي الوحيد لهيكل، ولم ينشر أي راوية أخرى بعدها ويرجع ذلك جزئيا إلى عدم تلقي الرواية تقديرا كافيا من قبل الجمهور في ذلك الوقت لدرجة أنه لم يدرج اسمه عليها إلا بعد مرور 15 عاما. ومع ذلك، بعد أن تجرأ هيكل على وضع اسمه عليها، بدأت الرواية تحظى باهتمام كبير من طرف القراء والنقاد على حد سواء.

[1] مؤمن الوزان، "رواية "زينب " وبداية الرواية العربية الحديثة . محمد حسين هيكل، قرطاس الأدب مدونة أدبية مخصصة للمقالات المترجمة والمكتوبة بأقلامنا، في فبراير 16 / 2019. ص67

وقد أثرت هذه الرواية بشكل كبير على تطور الرواية العربية، وفتحت الباب أمام رواد جدد لخوض غمار هذا المجال.

3_ تجربة أدهم شرقاوي الروائية:

أدهم شرقاوي: نجم ساطع في سماء الرواية العربية المعاصرة

أدهم شرقاوي كاتب فلسطيني موهوب، ولد ونشأة في صور اللبنانية. برز اسمه كأحد عمالقة الرواية العربية المعاصرة، نال إعجاب القراء من مختلف أنحاء الوطن العربي بأسلوبه الساحر، وموضوعاته الملهمة، وقدرته الفريدة على استقطاب اهتمامهم فهو ذو نشأة أدبية مميزة حيث لم يكتف شرقاوي بشهادتي دبلوم التربية الرياضية من كلية التربية، بل واصل تحصيله العلمي حاصلا على ماجستير في الأدب العربي من الجامعة اللبنانية. شغفه بالأدب دفعه للكتابة منذ صغره، فبدأ بنشر تجاربه الأولى على منصة منتدى الساحر قبل أن يصدر عام 2012 كتابه الأول " أحاديث الصباح " الذي حقق نجاحا جمهوريا كبيرا.

منذ ذلك الحين أصبحت له إبداعات أدبية لامعة، من روايات ومؤلفات حظيت بشعبية واسعة بين جمهور القراء، فتميزت بأسلوبها السلس، وموضوعاتها المتشعبة والمتنوعة، وأحيانا ضمن الرواية الواقعية التي تتناول قضايا الإنسان العربي بكل تفاصيلها، بأسلوب شجاع وملهم.

و**من** أشهر اصداراته:

- ✓ ليطمئن قلبي: رواية رومانسية مؤثرة تتناول قصة حب فريدة من نوعها.
- ✓ أحاديث المساء: مجموعة من التأملات والخواطر العميقة حول الحياة.
- ✓ مع النبي: رحلة إيمانية ملهمة في سيرة النبي محمد ﷺ.
- ✓ نطفة: رواية جريئة تناقش مواضيع اجتماعية حساسة.

4_ ملخص رواية ليطمئن قلبي:

تعد رواية " ليطمئن قلبي " للكاتب الفلسطيني أدهم شرقاوي بمثابة رسالة مطولة من البطل "كريم" إلى حبيبته "وعد "كخطاب أخير لإنهاء علاقتهما. تدور أحداث الرواية على متن الحافلة يركبها كريم ومجموعة من الركاب كل منهم قاصد وجهة مختلفة، حاملا معه حكاياته المؤلمة وأحداثه الغريبة.

يشاركنا كريم تفاصيل رحلته مع وعد، مستعرضا ذكريات حبهما منذ بداية لقائهما على متن الحافلة، وتطورت علاقتهما من صداقة عابرة إلى حب عميق. وخلال رحلتهما اليومية، المؤثرة وحكاياتهم الملهمة، والتي تثري تجربته وتشكل رؤيته للحياة.

يفرد كريم مساحة خاصة في روايته للحديث عن "الخالة آمنة"، تلك المرأة المسنة المصابة بمرض السرطان، والتي تشاركه رحلته اليومية إلى المستشفى لتلقي العلاج الكيماوي. على الرغم من معاناتها تظهر "الخالة آمنة " تفاؤلا ملفتا وقوة إيمان راسخة، مؤكدة على أن أمل ينبثق حتى من أحلك الظروف.

كانت " للخالة آمنة " ميزة في سرد القصص وأخذ العبر منها، ومن بعض القصص التي سردتها على " كريم " قصة المرأة التي تريد الطلاق من زوجها، وقصة سليمان عليه السلام ووزيره وملك الموت.

أيضا من بين الرفاق الذين تحدث عنهم "كريم"، "ريحان" وهي امرأة لم يجعل لها نصيبا في الأمومة. فقد عانت من العقم فلم يشأ لها القدر أن يرزقها أطفالا، وبعد عشر سنوات طلبت الطلاق من زوجها لكي لا تحرمه حقه من الإنجاب، وبعد طلاقها توجهت للعمل ضمن ملجأ للأيتام، وهناك وجدت سعادتها من خلال رعايتها للأطفال.

وفي حديثه عن ركاب الحافلة، يذكرنا بشاب تقي قلبه نقي كله إيمانا. وشاب آخر ملحد يملئ قلبه الشك ويعج عقله بالأسئلة، فكثيرا ما تجري بين الشخصيتين المختلفتين مناقشات حول مواضيع متعددة منها السياسية ومنها الاجتماعية ومنها الدينية ... وغيرها، وسط صمت كل الركاب فلمن ستكون الغلبة؟ وهل سيكتب يوما ما الصحفي الملحد رحلته في الوصول إلى الإسلام؟

كان "كريم" يشارك صديقه "أحمد" في كل أموره الشخصية، وخاصة كل ما جد من أخبار علاقته مع "وعد". مع مرور الأيام قرر "كريم" الاعتراف بحبه لوعد ونيته في التقدم للزواج منها، وبعد اعترافه لها لاحظ "كريم" تغيرا في تصرفاتها مع الأيام، فتملكته الشكوك حيال اختفائها المفاجئ وعدم التزامها بموعد الحافلة، ثم حاول جاهدا تجاهل كل ما يشعر به، ولكن لم يستطع ذلك، فقصد المكان الذي عادة ما تنزل فيه من الحافلة للعودة إلى منزلها، وبينما كان يتجول في أرجاء المكان، يرى "وعد" وهي تحمل طفليها عائدة إلى المنزل، وهناك كانت الصدمة والصفعة التي توقظ "كريم " من سطوة حبه وأحلامه الوردية.

دخل " كريم" في حالة حزن دامت لعدة أيام، من ثمة قرر أن يخرج من حالته تلك، ويعود إلى حياته الطبيعية والبحث عن عمل، أين اقترح عليه والده أن يعمل معه لكي ينسى ما حدث معه، وهنا أتت الصدفة أن يلتقيا "كريم " و"وعد" في مكان عمله.

حاولت "وعد" تبرير موقفها ومدى حبها له، كما أخبرته أن حياتها الزوجية منتهية وفي كل الأحوال سينتهي هذا الزواج بالطلاق، غير أن " كريم" رد عليها بأنه يشعر بالازدراء اتجاهها والكره وعدم الاحترام، وأن ما حدث جعله أقوى. وهكذا كانت قصة حبهما والتي انتهت بخيبة أمل.

الفصل الأول

تمهيد:

تعد رواية "ليطمئن قلبي" للكاتب أدهم شرقاوي من الأعمال الأدبية التي حظيت باهتمام واسع وإيجابي من قبل القراء والنقاد على حد سواء. حيث تتميز بسردها السلس وأسلوبها المشوق، حيث تأخذنا في رحلة عميقة داخل النفس البشرية، متناولة العديد من المواضيع الإنسانية الهامة والمواضيع المتعلقة بمشاعر الحب والغيرة والعاطفة، تخفي بين طياتها رموزا ودلالات عميقة وتجعل منها عملا أدبيا يستحق الدراسة والتحليل، فعبر أحداثها المتنوعة وشخصياتها المتعددة، تجسد الرواية تجارب إنسانية ثرية تعبر عن مختلف جوانب الحياة.

يركز السرد على تحليل الشخصيات وتطورها السيكولوجي، مما يتيح للقارئ فرصة فهم دوافعها وسلوكاتها بشكل أعمق، فتسلط الرواية الضوء على صراعات النفس البشرية وتناقضاتها، مقدمة لنا نظرة ثاقبة على مشاعر الحب والألم والفرح والخوف.

تلامس الرواية العديد من القضايا الإنسانية ومن ضمنها البحث عن المعنى في الحياة، فنجدها تناقش قضايا اجتماعية هامة مثل صورة الدين في المجتمع والصراع القائم بين أفكار الإيمان والإلحاد.

فتعد رواية " ليطمئن قلبي " دعوة صريحة للتأمل والتفكير في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، للتساؤل عن ماهية المشاعر والقيم والمعتقدات.

بداية نلج إلى التحليل الفني لرواية ونبدأ بدراسة العنوان

في دراستنا هذه الموسومة ب " دراسة سوسيو نفسية في رواية ليطمئن قلبي لكاتبها أدهم الشرقاوي". سنلج أبواب التحليل النفسي والاجتماعي للرواية بشكل متعمق وسنقف على تحليل الأحداث والشخصيات والرموز المستخدمة، وسنكشف عن الدلالات والمعاني المنبثة في ثنايا النص، حيث يهدف هذا التحليل إلى فهم الرواية بشكل أفضل واكتشاف روعتها الأدبية وقيمتها الإنسانية.

1 - سيميائية العنوان:

إن العنوان إحدى عناصر الرواية وأهمها، ينبثق منها وتنبثق منه، وهو الحامل الأول لها، ومحورها وأساسها وملخصها القصير، وهو أداة الربط بين الكاتب والقراء، وجاذب القارئ نحو الرواية، والعنوان دائما ما يكون ملفت ويثير فضول القارئ ويحفزه لفتح الكتاب واستكشاف فحواه. حيث يلعب العنوان دورا محوريا في الأعمال الأدبية الإبداعية، والدراسات النقدية المعاصرة، وعلم السيميائيات. كما يعتبر العنوان من أهم العناصر الجمالية التي يقدمها النص فهو يشكل نواة ومركزا للمتن.

فنجد "محمد مفتاح" يؤكد على أهمية العنوان في قوله: "إن العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته. "[1]

يشير العنوان إلى معرفة شاملة لمتن النص وفهم ما كان غامضا منها، وفهم ما كان غامضا منه، فهو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد انتاج نفسه بوفرة.

فكونه بوابة أساسية لقراءة أي عمل أدبي إبداعي، فهو يصبح إشارة مختزلة ذات بعد سيميائي غني، يثير فضول القارئ ويحفزه على الغوص في تفاصيل النص وفك رموزه. ولما حظي به العنوان من أهمية عظيمة، لابد من التوقف عنده لفهم مفهومه اللغوي والاصطلاحي ودوره في تحليل الرواية.

1- 1- مفهوم العنوان:

لغة: يقول ابن منظور:" عنّ الكتاب يعنّه عناً وعنّنهُ كعنونهُ، وعنونتهُ وعلونتهُ بمعنى واحد مشتق من المعنى وقال اللحياني: عنّنتُ الكتاب تعنيناً وعنيتهُ تعنيةً إذا عنونتهُ، أبدلُ من احدى النونات ياء، وسمي عنوانا لأنه يعنّ الكتاب من ناحيته"[2]

من خلال هذا فالعنوان هو علامة تحديدية أو هو أثر دال وواضح لما هو غائب أو مضمر.

---

[1] ضياء غني لفتة وعواد كاظم لفتة، سردية النص الأدبي، دار الحامد للنشر، عمان، الأردن ط 1، 2011، ص 110

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 4 ، دار صادر، بيروت، د ط ، د ت ، ص.315

اصطلاحا: ويمثل العنوان حسب رأي أحد النقاد:" مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصا أو عملا فنيا، ويمكن النظر الى العنوان من زاويتين (أ) في سياق (ب) خارج السياق"[1]

فلا تصاغ العناوين هكذا بالصدفة، أو بالعفوية ولكن تحكمها شروط، أهم هذه الشروط " أن تفرز معاني جمالية خاصة لدى كل قارئ بحسب تصوراته وخبراته وحالاته الذهنية وقت القراءة، إن العنوان رؤية للعالم لا تخص المؤلف وحده، لكنها تقع أيضا على محور اهتمام القارئ فتتحقق في العنوان وضائف الاغراء والتحريض للقارئ، فضلا عن وظيفة التعيين والإخبار، ويحمل العنوان بلا شك شحنات دلالية لا تحملها مفرداته فحسب، ولكن موجبات المعاني التي يثيرها في النفوس التي تبدو مفاتيح تأويلية لقارئ الرواية"[2]

هذا القول يعزز ما قلنا سابقا عن أن العنوان يكتنز بالدلالات، وهو يمثل أقصى حد من الاقتصاد اللغوي، وهو يمثل بوابة مفتوحة أمام التأويل، واختراقه يعني الدخول في النص.

إذن هو تلك البوابة الساحرة التي تغري القارئ بالدخول إلى عوالم الكتب واكتشاف كنوزها. فهو بمثابة العلامة المميزة التي تميز الكتاب عن غيره وتثير فضول القارئ وتدفعه إلى التعرف على محتواه.

ولذا فإن إبداع الكاتب يتجلى في اختيار عنوان كتابه، الذي يعد بمثابة مفتاح نجاحه، فالعنوان الجذاب هو بمثابة رسالة لغوية غنية بالدلالات، ترسل من الكتاب إلى القارئ في لحظة الميلاد الأولى للكتاب، ففي تلك اللحظة يرتبط العنوان بالنص برباط سري، يجمع بين زمن الكتابة والقراءة معا، ويصبح بمثابة الرأس الذي يكمل جسد الكتاب.

ويكتسب العنوان أهميته من خصائصه التعبيرية والجمالية التي تتحكم في دلالية النص وتحدد معناه. وهو يعرّف بأنه " رسالة تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها وتجذب القارئ إليها، تغريه بقراءتها، هو الظاهر الذي يدل على الباطن محتواه " [3]

---

[1] محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د ط ، 1998، ص.20

[2] محمد عبد المطلب، بلاغة السرد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ليبيا، د ط، د ت، ص ص 20 21

[3] أحمد مداس، العنونة في الخطاب الشعري، مجلة المخبر، منشورات فسم الأدب العربي، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة خيضر، بسكرة، ع 3، 2006، ص 176

باعتباره كذلك رمز وإحالة إلى ما لم يفصح عنه بغية الكشف والإظهار.

يفضل أن يكون العنوان بسيطا في عباراته، مفعما في دلالاته فهو يمثل رسالة موجهة من الكاتب إلى القارئ، يلخص فيها محتوى النص من أفكار ومضامين.

يرى الطاهر روابنية أن العنوان "هو أول عبارة مطبوعة وبارزة من الكتاب، أو نص يعاند نصا أخر ليقوم مقامه أو ليعينه، ويؤكد تفرده على مر الزمان ... "[1].

باعتبار العنوان هنا نصا موزيا للنص الثاني، مما يكرس تفاعلية القراءة والفهم بين النص والعنوان.

2.1- دلالة العنوان:

مما يجدر الإشارة إليه أنه ليس كل العناوين تمارس سلطة مباشرة على نصوصها من حيث المضمون والمحتوى بل إن " هناك عناوين غامضة ورمزية مما يطرح اختيار العناوين المعبرة عن محتويات مؤلفاتهم أو الدالة على كل ما أرادوا قوله فيها، وهذا يؤكد أن كل كتاب، أو كل نص أدبي قابل أن يحمل عنوانا مغايرا، أو تسمية أخرى هي تلك التي اختارها المؤلف "[2]

فدلالة العنوان مع الكلام متفاوتة بين صياغة مباشرة أو إحالة رمزية تشتغل على تفعيل العقول لفهم جوهر النص وفكرته الأساسية.

ولاعتبار العنوان اختزال لموضوع، أو إيديولوجيا ما في بضع كلمات فهو " امتدادات في منظومة ثقافية موسعة تقابله بأي شكل من أشكال التقابل، ومن ثمة فإنه فهمه وتأويله يتمان من هذه المنطلقات، عبر مقابلة مقوماته للاختزال، التكثيف، الإيحاء، الترميز... " [3] .

---

[1] الطاهر روابنية ، شعرية الدال في أبنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماثلة و النص الأدبي ، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها ، منشورات جامعة بلجي مختار ، عنابة الجزائر ، 15 – 17 ماي 1997 ص 141

[2] حسونة محمد إسماعيل مصطفى، النص الموازي وعلم النص(دراسة السيميائية)، جامعة الأقصى، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، فلسطين،2015، ص 9

[3] محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، منشورات الاختلاف،2012ص 24

أين تكون صلة الوصل بين العنوان والنص هي اللغة في مجموع العلامات التي تمثلها كل واحد منهما باعتبار الأول تمثيل للثاني وهو بدوره احتواء له.

نستطيع القول مما تقدم أن العنوان هو استراتيجية الكاتب في لفت انتباه القارئ واستقطاب اهتمامه، بالتالي تصبح لديه الرغبة في الولوج إلى النص وقراءة محتواه " نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية، وجمالية، كبساطة العبارة وكثافة الدلالة، وأخرى استراتيجية، إذ يحيل الصدارة في سلسلة الإبداع الأدبي " [1]

أين تظهر سلطة العنوان على هيمنة فكرته على المتن الروائي.

يعد العنوان مفتاح العمل الأدبي، فهو أول ما يطلع عليه القارئ حاملا بين طياته دلالات عميقة تشير إلى مضمون الرواية وجوهرها، وفي رواية " ليطمئن قلبي " للكاتب الفلسطيني أدهم الشرقاوي، نجد عنوانا مختصرا لكنه غني بالدلالات، يتكون من كلمتين فقط: "ليطمئن قلبي ".

وعلى الرغم من بساطة العنوان، إلا أنه يثير العديد من التساؤلات ويحفز القارئ على الغوص في أعماق الرواية لكشف معانيها.

2. تحليل دلالات العنوان:

• **الجانب الديني:** تشير كلمتي " ليطمئن قلبي" إلى المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان، مما يحيلنا إلى البعد الديني للرواية ، كما ورد في المصحف الشريف قوله تعالى : « الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » سورة الرعد – 29
حيث يسعى الإنسان إلى الشعور بالطمأنينة والسكينة من خلال إيمانه الديني وعلاقته بربه، والخوف من التوتر، مما يشير إلى البعد النفسي للرواية، حيث تسلط الضوء على صراعات الإنسان الداخلية ومساعيه لتحقيق السعادة والسلام النفسي.

[1] شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان (مقام البوح)، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 16 . 15 أفريل 2002، ص 25

• **الجانب الجسدي:** يمكن ربط كلمة "قلبي " بالقلب كعضو حيوي في جسم الإنسان، مما يشير إلى البعد الجسدي للرواية، حيث تؤكد على أهمية صحة الجسد وسلامته في تحقيق الطمأنينة.

فعنوان رواية "ليطمئن قلبي " ينطوي على جمال عميق رغم صغر حجمه واختصاره. ففي هاتين الكلمتين، يشير الكاتب إلى العديد من الدلالات والرموز الدينية والعقلية والنفسية والجسدية، لكن على الرغم من بساطة العنوان إلا أنه يحمل ثقلا كبيرا يدعو إلى التأمل والتساؤلات.

1.2. البنية المعجمية :

إذا أمعنا النظر في العنوان (ليطمئن قلبي) نجده يتكون من أربعة وحدات " ل . يطمئن . قلب . ي "

أما **الوحدة الأولى:**

ل: هو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور متوسط ومخرجه من طرف اللسان، ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات قريبا من مخرج النون. وتكون اللام عاملة للجزم وتكون عاملة للجر، وتكون مكسورة وكما تأتي مفتوحة إذا جاءت مضمومة.[1]

الوحدة الثانية:

يطمئن: اطمأن: سكن وثبت واستقر.

يقال: اطمأنّ به القرار، واطمأن جالساً.

واطمأن القلب ونحوه: سكن بعد انزعاج: ولم يقلق[2].

[1] مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص809

[2] المرجع نفسه ص 1030

الوحدة الثالثة:

قلب: عضو عضلي أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين، إلى أعلى معلق بنياط الجهة اليسرى من التجويف الصدري، و به تجويفان: يساري به الدم الأحمر ويميني به الدم الأزرق المحتاج إلى وبكل تجويف تجويفان فرعيان يفصل بينهما صمام ويسمى التجويف العلوي: الأذين، والتجويف السفلي: البطين [1].

الوحدة الرابعة:

الياء: الحرف الثامن والعشرون من حروف الهجاء، وهو مهجور وأشبه بالحروف المتوسطة، ومخرجه من بين أول اللسان ووسط الحنك الأعلى.

وتكون الياء أصلية كما في اليمين واليسار، وزائدة كما في الكبير والصغير، وبدلا كقولهم: الأراني في الأرانب، الياء المفردة: تكون ضميرا للمؤنثة، مثل تقومين وقومي وحرفا للمضارعة، نحو يقوم ويقمن[2].

2 .2. البنية التركيبية:

جاء عنوان هذه الرواية " ليطمئن قلبي " جملة فعلية تدل على السببية والغاية، وتعني أن الفعل يقام لتحقيق اطمئنان القلب، وقد وردة في سورة البقرة «وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ...» الآية .259.

وهذه الجملة مكونة من:

ل : لام التعليل.

يطمئن: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

---

[1] مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص 612

[2] المرجع نفسه ص 1062

قلبي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهوره اشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف.

ياء: ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

2 . 3 . البنية الدلالية:

يسعى الروائي من خلال بثه للعنوان إلى إلقاء شباك الجذب للمتلقي وإدخاله من بوابة مشفرة(العنوان) إلى عالم من السحر و المتعة يصنعه الإبداع، فحيل العنوان تجعل المتلقي" يتحرك دلاليا في حركة مزدوجة بين (الإضاءة والعتمة)، على معنى أنه أحيانا يكشف عن ناتجه الدلالي من القراءة الأولى، وأحيانا أخرى ينغلق عن ذاته ولا يكاد يفصح عن هذا الناتج إلا بعد مجاهدة، و برغم المجاهدة فإنه قد يحجب ناتجه، وعلى القارئ أن يستقبل العنوان في هذا الأفق المزدوج ويتحمل هذه المراوغة الإنتاجية، حيث إن العنوان يسمح بكشف عينتها، لكنه سرعان ما ينفيها، وذلك راجع الى الاختزال الذي يسيطر عليه"[1]

معنى هذا أن العنوان يتلاعب بالمتلقي فمرة تكون معه الإضاءة للنص، ومرة أخرى قد تكون معه العتمة للمتن فلا نرى الدلالة الحقيقية له، فهو يترك المتلقي في تتبع تشويقي للنص يقارب النهاية ليكشف عن ناتجه، فهو بمثابة عتبة النص والقارئ يسعى لفك شفرته وفهم ما خفي من النص.

فنجد عنوان "ليطمئن قلبي" هو العنوان الرئيسي للرواية فهو يثير فضول متأمله، ويشد القارئ فضوله نحو العنوان مستدرجا إياه للغوص في ثناياها، باحثا عن مغزى عميق وراء هذه الكلمات المختصرة. وسرعان ما يدرك أن اختيار هذا العنوان لم يكن اعتباطيا، بل حمل رسالة مبطنة أراد الكاتب إيصالها إلى المتلقي.

تشير الدلالات الأولى للعنوان إلى بعد روحي عميق، فكلمة "الاطمئنان" ترتبط ارتباطا وثيقا بالشعور بالأمان والسكينة والسعادة الداخلية. ويعزز من هذا الانطباع

[1] نورة آل سعد، أصوات الصمت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، د ط ، 2005 ، ص143

استخدام الكلمة في سياق ديني، حيث تستخدم بكثرة في القرآن الكريم للتعبير عن حالة الطمأنينة التي ينعم بها المؤمن المتوكل عل الله.

ولكن ما الذي يضفي على هذا الشعور بالاطمئنان صفة الدوام والاستقرار؟

ويجيبنا النص القرآني الكريم على هذا السؤال منوها إلى أن تحقيق هذا الشعور يرتبط ارتباطا وثيقا بصلة العبد بربه. فعندما يؤمن العبد إيمانا راسخا، ويسلم تسليما مطلقا، ويثق ثقة تامة بقدرة الله ورعايته، يزول عنه القلق والخوف، ويحل محلهما الاطمئنان والسكينة.

وهكذا يصبح عنوان الرواية بمثابة بوصلة ترشد القارئ نحو رحلة روحية عميقة، تهدف إلى اكتشاف ينابيع الطمأنينة الحقيقية في الحياة، لذا اختار الروائي أدهم الشرقاوي عنوانا لروايته يحمل في طياته معنى عميقا: " ليطمئن قلبي ".

يزين هذا العنوان الغلاف بأحرف بيضاء ناصعة، فاللون الأبيض يرمز إلى النقاء والصفاء والسلم الداخلي، وهي صفات تسعى جميع شخصيات الرواية لتحقيقها منذ اللحظات الأولى.

أما القلب بوصفه مركزا للجسد ومصدرا للمشاعر والأفكار، وهو بؤرة السعادة والتدبر والطمأنينة. فالله تعالى جعل القلب موطنا للتفكر والتدبر والثبات، فمن خلاله تُضاء دروب الحياة.

وتجسد عبارة " ليطمئن قلبي " رسالة عميقة مفادها أن الطمأنينة هي غاية يسعى إليها كل إنسان، فالعنوان يشير إلى "الطمأنينة" كمرسل و" القلب " كمستقبل الرسالة.

يجسد هذا المعنى بوضوح رحلة " كريم" الذي يسعى جاهدا للزواج من "وعد"، إلا أن قلبه لم يرتاح تماما، إذ تراوده بعض الشكوك وعدم الثقة التي تزعزع استقراره الداخلي. فيدفعه ذلك إلى تقصي الحقيقة من أجل تحقيق الطمأنينة، وهو ما يتحقق بالفعل، ولو أن الحقيقة التي يكتشفها تثير حزنه، إلا أن السكينة تسكن قلبه.

ونشاهد أيضا شخصية " هشام" وهو يتخبط في ظلمات شكه وعدم اطمئنانه الى أن يأتي صديقه " ماهر " ليخرجه من هذه العتمة ويرشده إلى نور الطمأنينة من خلال الحجج والأدلة والبراهين التي تجد طريقا لقلبه في نهاية المطاف.

رحلة الطمأنينة التي تخوضها شخصيات الرواية تلامس مشاعر القارئ وتثير تساؤلاته حول معنى السعادة الحقيقية وكيفية تحقيقها في خضم تحديات الحياة.

ونستنتج مما سبق أن عنوان " ليطمئن قلبي " هو عنوان يحيل على وظيفته بكفاءة فائقة، ليتحول من كونه واقعة لغوية بحتة إلى مقدمة حجاجية تخترق ذات القارئ دون سابق إنذار[1].

بمعنى أن عنوان " ليطمئن قلبي " يمثل عنوانا موفقا بكل المقاييس، فهو يجسد ببراعة وظيفته في إيصال الرسالة المرادة للقارئ.

3 . علاقة العنوان بالمتن:

عنوان رواية "ليطمئن قلبي" للكاتب أدهم شرقاوي يُشكّل رمزًا مركزيًا يُجسّد رسالة الرواية الأساسية ويربطها بمشاعر القارئ.

فكلمة "**القلب** "تُشير إلى المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان، بينما كلمة "**الاطمئنان** "تُشير إلى الشعور بالراحة والأمان والاستقرار النفسي.

وبالتالي فإنّ العنوان يُعبّر عن رغبة الكاتب في غرس مشاعر الطمأنينة في قلوب القراء من خلال سرد قصص إيمانية ملهمة تُظهر قدرة الله تعالى على حلّ جميع المشكلات وتلبية جميع الحاجات.

وتتجلى هذه العلاقة بوضوح في مختلف جوانب الرواية:

[1] فاطمة الزهراء تعليش، حركية النموذج العاملي وإستراتيجية في الخطاب الروائي رواية " حائط المبكى " لعز الدين جلاوجي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، (د ، ط)، 2006 ، ص 88

- فمنذ بداية الرواية، يُؤكّد الكاتب على أهمية الإيمان بالله تعالى كطريق لتحقيق السعادة والاطمئنان النفسي.
- ويُقدم لنا مجموعة من القصص الواقعية لشخصيات عاشت تجارب صعبة لكنها تمكنت من التغلب عليها من خلال إيمانها القوي بالله تعالى.
- كما يُقدّم لنا الكاتب نصائح وإرشادات تساعدنا على تقوية إيماننا والتغلب على مشاعر القلق والخوف. وأيضا فإنّ العنوان يُلخّص محتوى الرواية ورسالتها بشكل دقيق ومُعبّر.كما أنه يُثير مشاعر القارئ ويُحفّزه على قراءة الرواية بحثًا عن الطمأنينة والراحة النفسية.

وإليك بعض الأمثلة المحددة من الرواية التي تُظهر العلاقة بين العنوان والمتن:

- في بداية الرواية:

يقول هذه الرواية مهداة للمؤمنين بالله ايمان العجائز بلا فلسفة ولا تعقيد

- ويحكي عن الإيمان والاطمئنان في إحدى القصص:

تحكي لنا البطلة عن تجربتها مع المرض وكيف تغلبت عليه من خلال إيمانها بالله تعالى.

وصفها السارد في قوله:" ... كانت الخالة آمنة نقية كماء وضوء، عذبة كآية تتحدث عن الجنة، قريبة من القلب كأذان الفجر، تألف وتؤلف، هكذا هم المؤمنين، وأحسبها كانت واحدة منهم كان فيها ايمان العجائز الذي يدعو الناس أن يكون فيهم ايمان بسيط بعيد عن التعقيد والتكلف، ممتلئة رضا و حبا لله، لم تكن تحفظ من القرآن الا قصار السور، ولم أسمعها مرة تنطق بحديث شريف، ولكنها إذا ما تحدثت فإن مضامين الآيات و الأحاديث تبدو جلية في لغتها العامية البسيطة، هي واحدة من الذين جعلوني أؤمن أن الايمان جوهر وسلوك وحياة، أكثر منه مظهرا وفلسفة"[1].

[1] الرواية ص28

- في ختام الرواية:

يُقدّم لنا الكاتب نصيحة مهمة في قوله" الضربات التي لا تقضي علينا تقوينا تماما كالأمراض التي لا تفتك بنا تجعلنا أكثر قوة لأنها تكسبنا مناعة"[1]

وبالتالي فإنّ علاقة عنوان رواية "ليطمئن قلبي" بالمتن هي علاقة قوية وواضحة. حيث يُجسّد العنوان رسالة الرواية الأساسية ويربطها بمشاعر القارئ.

فالعنوان يجسد العاطفة ويتجلى ذلك في:

• الشعور بالقلق: يعكس العنوان الشعور بالقلق والاضطراب الذي يعتري بطل الرواية عن رغبة البطل إلى حالة الطمأنينة والسكينة، سواء في علاقته ب " وعد " وعلاقته بها، مما يساعده على الشعور بالراحة والاطمئنان.

• التغير والتطور: يشير العنوان إلى التحول الذي يطرأ على البطل خلال مسار الأحداث، من حالة القلق والاضطراب إلى الشعور بالاستقرار والاطمئنان.

• الديناميكية: يضفي العنوان صفة الحيوية والتشويق على الرواية حيث يثير فضول القارئ ولمعرفة ما سيحدث للبطل وكيف سيصل إلى الطمأنينة.

أما عن العنوان كرمز ويظهر من خلال:

• القلب: فهو يمثل رمزا للحب والعواطف، ويشير العنوان إلى رغبة البطل في إيجاد الراحة والسعادة في علاقته ب " وعد ".

• الطمأنينة: تمثل حالة الاستقرار والسلام الداخلي، ويشير العنوان إلى رغبة البطل في التخلص من القلق والاضطراب الذي يعتريه.

فالعنوان يجذب القارئ تلقائيا للتساؤل حول العلاقات الإنسانية، والعواطف المتداخلة، والصراعات النفسية، يغوص القارئ في رحلة عاطفية مثيرة مع الشخصيات، يتفاعل مع

[1] الرواية ص 337

معانيها العميقة، باحثا عن السعادة والاطمئنان الداخلي، كما تلامس الرواية شغف القراء في رحلة عاطفية متنوعة.

4. دراسة البنية الزمكانية للرواية:

4 . 1 . تعريف الزمان:

منذ فجر الحضارة شغل مفهوم الزمن عقول الفلاسفة والعلماء والأدباء على حد سواء، ليكون أهم المسائل التي سعت البشرية لفهمها وتفسيرها. فتنوعت النظريات والرؤى حول ماهية الزمن وطبيعته، وتباينت حدوده وتأثيراته بين مختلف الحقول الفكرية.

أ- لغة:

- الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمان وأزمنة وعامله مزامنة، والزمن كما يقال مشاهرة من الشهر، ورجل زَمِن أي مبتلى وزَمَنَ من باب سلم.[1].
- وقال أبو منصور: " الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها والزمان يقع على الفصل من فصول السنة " [2]

أما في القرآن يقول ﷻ:" ويسألونك عن الأهلة فل هي مواقيت للناس والحج. " [3]

فالزمن في القرآن الكريم لا يعد مجرد مفهوم علمي لقياس الوقت، بل هو مفهوم عقائدي له أسس راسخة في الإسلام.

والزمن ليس مخلوقا من مخلوقات الله تعالى، بل هو صفة من صفاته التي تظهر قدرته وعظمته، وذلك لأن الله تعالى هو الخالق الوحيد لكل شيء، بما في ذلك الزمن.

---

[1] الامام محمد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط 1، 1997، ص 127

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1419هـ - 1999م ، ج 3، ص510

[3] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 189

وانطلاقا مما سبق يمكننا القول إن كلمة الزمن في التعريفات السابقة جاءت لتدل على الوقت والدهر، وهي أهم المدلولات التي اتفق حولها قديما وحديثا.

ب. **اصطلاحا:**

إذا كان الزمن إحدى المقولات الأساسية التي اعتنى بها النحو التقليدي فإنها احدى أهم المقولات التي سيعيد البحث اللساني طرحها ومساءلتها من منظور جديد، فقد انطلق الباحثين من التقلبات الثلاثة التي حددها النحويون القدامى على مستوى الزمن: الماضي، الحاضر، المستقبل وافترضوا لهذا التقسيم طابع الكلية والشمول.[1]

إن الشكلانيون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة وركزوا على أن العلاقات التي تجمع بين الأحداث وترابط أجزاءها، ولم يهتموا بطبيعة الأحداث في ذاتها، أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث التي تدور داخل الرواية، فالزمن هو خاصية ضرورية في العمل الأدبي وهذا ما أكده بويون (BOYON) فقد "جعل الزمن مقياسا للفهم النفسي للعمل فإنه يركز على تسلسل الأحداث كما تتم داخل نفسية الشخصية الروائية، فإن الزمن هو محور الحياة الإنسان والمحرك الخفي لمشاعره وتقلباته الجسدية والنفسية، فلا يمكن تصور رواية أو قصة أو حكاية خالية من الزمن، فهو مادة معنوية يتشكل منها اطار الحياة والفعل والحركة بصفة الاستمرارية والنشاط"[2]،ومنه يمكن أن نقول أن الزمن حادث ومخلوق فكل متحرك له زمن ويتضح مما تقدم أن الزمن مسألة جوهرية وقد حضي بمكانة مرموقة وعناية خاصة لدى الباحثين والعلماء والفلاسفة.

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، المغرب، ط 3، 1997، ص 63

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء– الزمن– الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 ص108

لطالما حير الزمن الفلاسفة والعلماء، ساعين جاهدين لفهمه وتفسيره، واختلفت نظرياتهم حول ماهيته وطبيعته، ووجهوا صعوبة في حصر ماهية وتحدد خصائصه بدقة، وتعذر عليهم التوصل إلى تعريف جامع مانع له، وذلك لافتقار اللغة إلى القدرة على التعبير عن جوهره بشكل مباشر.

والزمن عنصر أساسي في الرواية، فهو ينظم الأحداث ويحدد تسلسلها. فلا يمكن أن يوجد نص سردي دون زمن. لأن الزمن عنصر ذاتي، بمعنى أنه يختلف من رواية إلى أخرى ومن قارئ إلى آخر، ولا يكننا إدراك الزمن في الرواية إلا من خلال مرور الأحداث، والزمن ليس حقيقة ثابتة، بل يتغير ويتدفق مع مرور الأحداث، كما يتأثر الزمن بالعناصر الأخرى في الرواية، مثل الشخصيات والأحداث والمكان.

كما يؤثر الزمن على العناصر الأخرى في الرواية، مثل مشاعر الشخصيات وأفكارها وسلوكها، وبالتالي يشكل الزمن العناصر الأخرى في الرواية ويضفي عليها سماتها الخاصة.

فالزمن عند عبد المالك مرتاض هو "خيوط مبعثرة ممزقة مطروحة في الطريق غير دالة وغير نافعة ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة فبمقدار ما هي متراكبة بمقدار ما هي بمقدار ما هي غير جدية." [1]

2.4. أنواع الزمن:

يمضي الزمن دون هوادة، تاركا بصمته على كل ما يحيط بنا، ولندرك هذا المفهوم المجرد، يمكننا تمييز عدة أنواع من الأزمنة داخل الرواية:

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998 ص 172

أ- الزمن المتصل والزمن المتواصل:

فالزمن المتصل هو غير الزمن المتواصل، على أساس أن الأول لا يكون له انقطاع، ولا يجوز أن يحدث ذلك في التصور في حين أن الزمن المتواصل يمضي متواصلا دون إمكان إ فلاته من التوقف ودون استحالة قبوله أو استبداله بما سبق من الزمن، ويمكن أن نطلق عليه" الزمن الكوني" لأن انتهاء مساره حتما هو فناء الكون " [1]

تجسد هذا النوع في الرواية من خلال الطريقة التي يسرد بها الكاتب الأحداث والذكريات، وكيف تتشابك هذه العناصر مع الحاضر ولتشكل نسيجا واحدا، أما العناصر التي توضح هذا التجسيد فهي كالآتي:

الذكريات والماضي: حيث يركز الكاتب على الشخصيات الرئيسية وذكرياتهم والتي تؤثر بشكل كبير على تصرفاتهم ومواقفهم الحالية.

ويتم ربط استرجاع هذه الذكريات عن طريق الفلاش باك مما يربط الماضي بالحاضر، فبطل الرواية الذي يعتبر هو السارد يسترجع أول لقاء له مع حبيبته و مكان لقائهما ساردا ومذكرا إياها بأبسط التفاصيل التي لاحظها أثناء لقائه معها يقول: "... أتذكرين الحافلة يا وعد ؟ هناك التقينا، تعارفنا / ثم صرنا حبيبين ثم عدنا غريبين كما كنا ! ...فتعالي أعود بك إلى أول الطريق ... طريقنا أو ما قبل ذلك بخطوة، عندما كان لكل منا طريقه![2] "

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، ص ص176 . 177

[2] الرواية ص 11

هذه العودة تحتم علي أن أعبر أرض الذكريات، التي هي أشبه ما تكوم بحقل ألغام، لا أعرف أي خطوة ستطيح بي، فكل الخطوات فيها محفوفة بالخاطر، ولكنني لا أجد بدا من المضي إلى حتفي لأن أحملها معي أينما وليت وجهي !"[1]

ب . الزمن المتعاقب:

الزمن ذو طبيعة دائرية وليس خطية، حيث يبدو وكأنه يدور حول نفسه فتتعاقب الأحداث فيه بشكل متكرر، حيث تلي بعضها البعض وتعود على نفسها في حركة مستمرة لا تنقطع. وهذا يمكن ملاحظته بوضوح في تكرار الفصول الأربعة، التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر مشابهة، مما يعطي انطباعا بدورية الزمن واستمراريته دون انقطاع.

تجسد الزمن المتعاقب في الرواية من خلال تطور الأحداث والشخصيات عبر فصول الرواية. ومن أهم النقاط التي تجسد فيها الزمن المتعاقب:

- تنقل السرد بين الماضي والحاضر: تتنقل بين الشخصيات وأحداثهم الحاضرة، مما يوضح كيف أثرت التجارب السابقة على الشخصيات وأفعالهم ونمو الشخصيات وتطورها حيث يمكن ملاحظة تطور الشخصيات الرئيسية عبر الزمن من خلال تصرفاتهم وتفكيرهم، مما يعكس مرور الوقت وتأثيره على حياتهم، ويظهر ذلك بعد تسارع الأحداث، حين قرر كريم عرض الزواج على وعد التي أتاها هذا العرض كالصاعقة، فلم تظهر له ذلك، ولكم كل الأعذار التي قدمتها له لتأجيل هذا العرض كفيلة لتظهر ما تشعر به: "... أفهمك، ومعك كل الحق في هذا، أعترف أني غفلت عن هذه النقطة، ولكن ليس سبب هذه الغفلة استهتاري بسمعتك، لكن ثقتي التامة بأني لن أمضي معك إلا في

[1] الرواية ص ص 11 . 12

الطريق السليم لهذه العلاقة، وربما لم أقل لك هذا من قبل، ولكن فقط لأني أنتظر وقته المناسب، أنا أريد أن تكوني المرأة التي أتباهى بها أمام الناس، أريدك دائما وأبدا امرأتي التي أرافقها طول العمر، وأن أعيش كل مراحل الحياة التالية معك، إنني لا أفكر فيك إلا كزوجة لي![1]

" كريم . . أنا لا أقول لك هذا لأضطرك إلى عرض الزواج علي، إنني أوضح لك فقط قواعد التي تسير عليها العلاقات هنا، ليس ثمة حاجة لتظهر لي مثل هذه الشهامة و النبل، الأمر فقط دعما مبتعد عن أنظار الناس، على لأقل لنجعل لقاءنا خارج الحافلة ..." [2]، ومع مرور الوقت بدأت تتغير شيء فشيء .

- ❖ تطور العلاقات الإنسانية: العلاقة بين الشخصيات تتطور مع مرور الوقت، مما يعكس تغير مشاعرهم وتفاعلاتهم بناء على الأحداث التي يمرون بها، وهذا ما نلاحظه من خلال علاقة " ماهر" ب" هشام"، حيث أن الاختلاف واضح بينهما لاسيما في الجانب الإيديولوجي.

ووصف السارد طبيعة علاقتهما مع بعض في قوله:" ... كانا شخصين متضادين، والشخصيات المتضادة كأقطاب المغناطيس، يجذب أحدهما الآخر، لا يمكنني الجزم أنهما انجذبا في عقليهما لبعضهما بعضا، ولكن مما لا شك فيه أنهما جذبانا إلى الحوارات الفكرية الشيقة ..." [3]

ومع مرور الوقت تغيرت طبيعة العلاقة بينهما ليصبحا صديقين، وذلك يرجع لتأثير "ماهر " على " هشام "من خلال أفكاره وآرائه، والذي جعلته في الأخير يدخل الإسلام

[1] الرواية ص 218

[2] الرواية ص 219

[3] الرواية ص47

وهذا ما وردة في نهاية الرواية: " ... لو رأيت الدموع في عيني ماهر حين ناوله هشام الصحيفة التي كتب فيها مقالة عنوانها: كنت ملحدا!

كان ماهر يقرأ ويبكي، ثم قام، وضم هشاما ضمة قوية كمن يضم حبيبا عاد بعد سنوات "[1]

ج_ **الزمن المنقطع :**

وهو الزمن الذي يتمخض لحدث معين، حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف و لا يكرر نفسه إلا نادرا جدا، فهو متصف بالإنقطاعية لا بالتعاقبية."[2]

يبدو جليا ظهور هذا النوع في الرواية، حيث وظف الكاتب تقنيات سردية متعددة مثل 'الاسترجاع ' أو ما يعرف ب ' الفلاش باك ' والاستشراف ' الفلاش فورووورد '، وذلك لإبراز الفجوات الزمنية والتداخل بين الماضي والحاضر. هذا السرد غير الخطي يساهم تعميق فهم الشخصيات وتطورها عبر الزمن، وكذلك يعكس تعقيد التجارب الإنسانية وتداخلها.

- **الفلاش باك:** في عدة مواضيع من الرواية، يعود السرد إلى أحداث ماضية لفهم دوافع الشخصيات وتصرفاتها. على سبيل المثال: يتم استرجاع ذكريات الطفولة أو الموقف التي شكلت شخصية البطل وأثرت في قراراته، " ... ابتسمت يومها، ثم انفجرت ضاحكة، وكانت تلك أول مرة ألاحظ فيها كم هي جميلة ابتسامتك،

[1] الرواية ص 338

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،1988، ص 172

كنت عندما تبتسمين تصبحين امرأة أخرى غير أنت التي عليها، من خلالك آمنت أن الابتسامة هي أفتك مستحضرات التجميل! ... "[1]

- **الفلاش فورورد:** أحيانا يقدم الكاتب لمحات من المستقبل أو توقعات الشخصيات لما قد يحدث. يعزز من شعور الزمن المنقطع حيث يتم الانتقال بين الأزمان دون تسلسل زمني صارم.

- **السرد المتوازي:** يتنقل بين قصص الشخصيات المختلفة. مما يخلق إحساسا بتداخل الأزمان والأحداث، هذا النمط يعكس كيف تتقاطع حياة الشخصيات وتأثيرها على بعضها البعض عبر الزمن، وذلك تجلى في قول السارد:" عملي في دار الأيتام جعلني أفهم كثيرا مما كنت أجهله... صرت أما لمئات الأطفال، عشت مع بعضهم بكاءهم الأول، وسهرت مع بعضهم الآخر ليالي مرضهم، وضمدت لبعضهم أول جراحه، ومنحت بعضهم ضمة الأم المفقودة"[2]

د_ الزمن السيكولوجي:

هو زمن شخصي خاص بالبطل أو الراوي، فقد استحدث الروائيون أساليب جديدة في تحديد الزمن النفسي هذا الزمن الذاتي، الخاص الشخصي الذي لا يخضع لمعايير خارجة أو لمقاييس موضوعية، ونجد أيضا الزمن النفسي عند صبيحة زعرب: "الزمن النفسي زمنا ذاتيا خاصا لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية ، منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي، وتداخل الأزمنة والصور البليغة لرصد تفاعل الذات مع الزمن ...إن الزمن النفسي هو الذي لا ينظم حسب وقوعه تاريخيا بل حسب الاحساس به وهو يربط ما يسمى تيار الوعي (المونولوج الداخلي)

[1] الرواية ص 40

[2] الرواية ص 168

أنه تسجيل عفوي للأفكار و أذهان الشخوص بطريقة تداعي المعاني الحر في العقل ... بمعنى أدق زمن الديمومة أي الزمن الجاري لا الزمن المقيس لأننا إذا قسنا الزمن، معنى ذلك افترضنا توقفه، فالشيء المقيس جامد وثابت بينما الديمومة زمن يجري ويتكون باعتباره وسيلة لكشف أعماق الشخصية "[1]

"يمتلك الانسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووحداته وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة، مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره زمنا ذاتيا بقيمة صاحبه بحالته الشعورية"[2]

والزمن السيكولوجي يعرف بأنه تلك اللحظات التي يغوص فيها السارد أو الشخصيات في أفكارهم وذكرياتهم الخاصة، معبرين عن مشاعرهم وأفكارهم بصدق وتأمل، حيث يتجسد هذا النوع في الرواية في: " ... كل منا يحتاج إلى البقاء مع ذاته بعض الوقت، أن ينفخ كل تلك الأفكار التي يمليها عليه الآخرون طيلة الوقت، أن يعرف أخطاءه، ويكون رأيه حول ما يحدث في حياته ... " [3].

4 . 3. تعريف المكان:

أ/ **لغة:** تناولت العديد من المعاجم والقواميس اللغوية العربية تعريف لفظة المكان اذ نجد: يعرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب على أنه:" المكان أو المكانة واحد التهذيب، أصل التقدير الفعل المفعل، لأنه موضع الكينونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف

[1] صبيحة عودة زعرب، غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1 ،2006م، ص ص 76 77

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط1 ،2004م، ص24

[3] الرواية ص 17

مجرى فعال فقالوا: مكنانة وقد تمكن ...، والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال أقذله، وأماكن جمع الجمع، والعرب تقول، كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دل هذا أنه مصدر من كان أو موضع منه".[1]

كما نجده في المعجم الفلسفي:" المكان الموضع، وجمعه أمكنة وهو المحل(Lieu) المحدد الذي يشغله الجسم. نقول مكان فسيح، ومكان ضيق. وهو مرادف الامتداد(Etendue)."[2]

وعليه فالمكان في كلا التعريفين بمعنى الموضع.

ب_ اصطلاحا:

عرفه غاستون باشلار:" على أنه المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور."[3] يعتبر المكان البيت الذي اجتمعوا فيه في طفولة وبنوا فيه أحلام اليقظة.

كما يقول أيضا:" إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور".[4] إن المكان ليس بعد هندسي فقط بل يذهب فيه إلى الخيال لأن الإنسان لم يعش الواقع فقط وإنما انجذب في واقعه نحو الخيال.

---

[1] جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط ، د ت (مادة مكن) ، المجلد 06، ص 4250

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي: بألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية و اللاتينية، دار الكتاب، بيروت(لبنان)،ج2، 1982، ص 412.

[3] غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984، ص06

[4] غاستون باشلار، جمالية المكان ،ص31

"يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في المكان محدد وزمان معين."[1] المكان من أهم المكونات السردية فهو محور السرد مثل الشخصيات والأحداث والزمان، فلا توجد حكاية خارج السرد، فالمكان محور تفاعل الشخصيات والحدث يأخذ وجوده في كل زمان ومكان.

ليعبر حميد لحميداني عن رأيه في مفهوم المكان فيقول:" وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى تأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان ولعل هذا ما جعل يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة."[2] يرى لحميداني أن المكان ضروري لا يوجد حدث خارجه في السرد وإنما يختلف تأطيره من رواية إلى أخرى، كما يراه أنه مؤسس الحكي لأنه يأخذك من الخيال إلى الواقع.

لينظر الناقد حسن البحراوي للمكان واعتباره:" مثل مكونات الأخرى السرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي Espace verbal بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي كل مكان."[3] المكان مثل المكونات الأخرى لا تخرج عن نطاق اللغة ويختلف من فضاء إلى آخر، فهو دائم الحضور في السرد.

تناول سيزا قاسم دراسة المكان في كتابه بناء الرواية وصرح فيه: "أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها، وإذا كان

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص99

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي: من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص65

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1990، ص27

الزمن الخط الذي يسير عليه الأحداث فان المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتوي فالمكان هو الإطار الذي تقع في الأحداث. وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان فالزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي."[1] المكان هو الخلفية التي تقع فيها الأحداث ويرتبط بالإدراك الحسي أما الزمن يمثل الخط الذي تسير فيه الأحداث ويرتبط بالإدراك النفسي.

في حين نجد الناقد عبد الملك مرتاض يقول:" قد يكون المكان الحيز الروائي ممثلا في قرية أو مدينة، كما قد يتمثل في هضبة أو جبل... كما قد يكون شاطئ بحر، أو ضفتي نهر أو جهتي البحيرة، أو جانبي الواد...ويتسم الحيز الروائي في معظم أطوار مثوله بالجمالية، والإيحاء. ويتفاوت الروائيون في البراعة لدى بنائهم الحيز، ورسمه وتحديد معالمه، وجعله كما يتعامل معه في الرواية الجديدة طرفا فاعلا في المشكلات السردية بحيث قد يستحيل إلى كائن يعي ويعقل، ويضر وينفع، ويسمع وينطق."[2]

المكان بالنسبة للناقد مرتاض هو عبارة عن مدينة أو قرية أو جبل أو هضبة ...تتفاوت براعته لدى الروائيون برسمه وتحديده وجعله عبارة عن كائن ينفع ويضر ويسمع وينطق ويعي ويعقل.

4.4.أنواع الأماكن:

يعتبر المكان أحد العناصر الرئيسية في تكوين الرواية، حيث يشكل جزءا جوهريا من عناصر السرد التي تنسج حولها الأحداث، تتباين أهمية المكان وفقا للسياقات المختلفة التي يظهر فيها. تعتمد الرواية على مجموعة متنوعة من الأماكن لرسم الأحداث وتوضيح أدوار الشخصيات ضمن تلك الأماكن.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، بيروت، د ط، 2004، ص106

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص130

تنقسم هذه الأماكن إلى نوعين: مفتوحة ومغلقة

يقول حسن بحراوي في ذلك: " وقد مثل هذا التوجه الأكثر حيوية غاستون باشلار عندما قام في (شعرية المكان) بدراسة القيم الرمزية بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت والغرف المغلقة أو في الأماكن المنفتحة الخفية أو الظاهرة، المركزية أو الهامشية ... وغيرها من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب والقارئ معا "[1].

أ . الأماكن المفتوحة:

وفي رواية " ليطمئن قلبي " ، تتنوع الأماكن بين المفتوحة والمغلقة ، حيث تلعب بعض الأماكن دورا أساسيا في تحرك الشخصيات وتطور الأحداث : مثل الحافلة . اشمل الرواية العديد من المواقع التي تشهد على مجريات القصة وتفاعل الشخصيات فيها: تم توظيف هذا النوع كثيرا في الرواية " فالمكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمعات وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية مدى تفاعلها مع المكان ".[2]

وفي رواية " ليطمئن قلبي "، تعد الحافلة مكانا بارزا حيث تجري معظم أحداث الرواية، كما تعتبر الجامعة وغيرها من الأماكن المفتوحة مواقع هامة تتطور فيها القصة وتتحرك الشخصيات.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص25

[2] مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، حكاية بحار . الدقل . المرفأ البعيد ، دراسات في الأدب العربي ، الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق ، ط :ه ،1982 ، ص95

❖ الحافلة: تأتي الحافلة في مقدمة وسائل النقل العام شيوعا واستخداما، وهي عصب حركة المجتمع، حيث يربط الأفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية، ويتيح لهم التنقل بسهولة بين مختلف الأماكن.

تظهر "الحافلة " بكثافة في الرواية كمسرح للأحداث وشاهدة على مسارات الشخصيات، فقد استهل السارد الرواية بقوله: " أتذكرين الحافلة يا وعد، هناك التقينا فتعارفنا، ثم صرنا حبيبين، ثم عدنا كما كنا، يخيل إلى أن تلك الحافلة كانت تشبه الحياة إلى حد بعيد كنا نركب فيها جميعا ومسير معا ولكن لكل منا وجهته " [1].

تجولت الحافلة عبر صفحات الرواية، تاركة بصمتها في كل موقف وكل مشهد، حاضرة في ثنايا الأحداث وشاهدة على مسارات الشخصيات، يتجلى ذلك في " غادرت الحافلة، وغادرت كذلك الحيز الذي شغلته من تفكيري أثناء حديثنا (...) مر أسبوع على حديثنا (...) مر أسبوع على حديثنا الأخير وعلى جلوسنا متجاورين في الحافلة، وها هو اللقاء الثاني قد جاء بك أنت هذه المرة إلى جواري كنا في طريق العودة وكنت آخر من يصعد الحافلة "[2].

كانت الحافلة بمثابة مسرح متحرك، يجمع بين شخصيات مختلفة، ويتيح لهم مشاركة رحلة مليئة بالأحداث، فمن وعد وكريم إلى رفاقهم في الرحلة: " أتذكرين يوم قلت لك هذه الحافلة كالحياة نركب فيها معا ولكن لكل منا وجهته " [3]

[1] الرواية ص 11

[2] الرواية ص 15

[3] الرواية ص 28

" ولنرجع إلى رفاق الحافلة تصدقيني لو أخبرتك أنني صرت أؤمن أن أجمل الأشخاص في حياتنا ليسوا أولئك الذين مخرج لمبحث عنهم، وإنما أولئك الذين نتعثر بهم في طرقات الحياة أثناء اتجاهاتنا إلى مكان آخر "[1].

- **الجامعة:** هي مركز علمي له قوانين خاصة به، إذ أنها تعتبر منارة للعلم والمعرفة والبحث الأكاديمي، وفي رواية "ليطمئن قلبي" نجد أن أدهم الشرقاوي لم يتطرق لها بشكل موسع حيث كانت تعتبر وجهة لكريم حيث كان طالبا فيها وقد ورد ذكرها فيما يأتي:" أنا إلى الجامعة، أنت إلى عملك في البنك."[2]

فنجد أن أدهم الشرقاوي لم يذكر تفاصيل أو صفات هذه الجامعة إنما كان يذكرها على أنها مكان تواجد كريم:" هناك ثلاث فتيات في مجموعتنا، إضافة لشابين أنا ثالثهما، نحن نتحرك معا في الجامعة عادة."[3]

- **البنك:** هو مؤسسة لها تصريح من الجهات الحكومية في الدولة لقبول الودائع ومنح القروض للشركات أو الأفراد، وقد ورد ذكره في رواية "ليطمئن قلبي" لأنه يعتبر وجهة وعد إلى العمل، بحيث كانت تعمل هناك، فقد صرح كريم بهذا في البداية:" أنا إلى الجامعة، أنت إلى عملك في البنك[4]."

كما أنه قد دار حوار بين وعد وكريم عن مهمة البنك، وكيف أن الناس يلجؤون إليه في وقت حاجتهم، وهذا في قوله:" يبدو أن الناس لا تنتظر دعاية لأن الحاجة أكبر دعاية لذلك، فهم سيتوجهون إلى البنك في أول ضائقة...على أن أُظهر البنك في دور الراغب في المساعدة".[5]

فنجد أن وجهة وعد نحو البنك هي سبب لقائها لكريم.

---

[1] الرواية ص 47

[2] الرواية ص 11

[3] الرواية ص 120

[4] الرواية ص 11

[5] الرواية ص25

❖ **المطعم:** هو مكان عام تقدم فيه المأكولات، والمشروبات للزبائن

وفي رواية "ليطمئن قلبي " يعتبر المكان الذي اعتاد كل من وعد وكريم الالتقاء فيه وتناول غداءهما معا هناك:" فقد اعتدنا على أن نتناول غداءنا معا كل ظهيرة في المطعم القريب من عملك"[1]

ليس هذا فقط، فقد كان كذلك مكان لقاء كريم برفاقه:" وصلنا إلى المطعم، وبالطبع كانت وعد محور الحديث بين الأصدقاء"[2]

ففي هذه الرواية نجد أن أدهم الشرقاوي قد استعمل المطعم كمكان جرت فيه أبرز أحداث القصة، حيث تلتقي فيه الشخصيات وتتبادل أطراف الحديث.

❖ **المقهى:** هو مكان مفتوح يتجمع فيه الناس، يقدم تفاعلا ملموسا مع الشخصيات، من خلال الأحداث التي تجري فيه باختلاف طرق الحوار والوصف. وهو عبارة عن مكان يتردد عليه الناس، بمختلف طبقاتهم الاجتماعية، لتمضية الوقت هناك مع الاصدقاء.

كما هو الحال في هذه الرواية، إذ كان مكان لقاء كريم مع صديقه محمد:" فدعا نفسه لمرافقتي وحدد المكان دون أن ينتظر رأيي في المسألة التقينا في أحد المقاهي القريبة"[3].

كما يعد مكان لقاء كريم ووعد في بعض الأحيان:" حددت لي مقهى بالقرب من المصرف الذين تعملين به".[4]

وبهذا نجد أن المقهى كان أنسب مكان لتبادل أطراف الحديث بين مختلف شخصيات رواية " ليطمئن قلبي"، سواء بين "وعد وكريم" أو بين كريم مع أحد صدقائه، إذ يمكن القول

---

[1] الرواية ص 276

[2] الرواية ص285

[3] الرواية ص 177

[4] الرواية ص 216

أن المقهى يشكل واحد من المضادات الخاصة والذي يقدم تفاعلا مع الشخصيات، إذ تجعل القارئ أكثر انفعالا وحماسا مع أحداث الرواية.

ب_ **الأماكن المغلقة:** هو الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، أي الأماكن التي تحدها الجدران من جهاتها الأربعة والسقوف، مثل: الغرف، البيت، السجون...

كما أن " المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الاخرين "[1]

وتمثلت هذه الأماكن في الرواية من خلال البيوت والمطبخ وغيرها.

- **البيت:** هو مكان مغلق، تتمتع فيه الشخصيات بالراحة، وهو أيضا مصدر أمان لهم وذلك لأن " البيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول قبل أن –يقذف الإنسان في العالم –كما يدعي بعض الفلاسفة الميتافيزيقيين المتسرعين فإنه يجد مكانه في مهد البيت"[2]

ومثال ذلك في رواية " ليطمئن قلبي" رغم أن الحضور لم يكن مكثفا، وبالتالي لم يكن وصفا دقيقا.

على سبيل المثال: حديث سائق الحافلة مع الركاب:" حدثنا السائق أبو أمين عن كنته التي طلبت الطلاق وذهبت إلى بيت أهلها"[3]

باعتبار أن البيت هو الملجأ الذي يؤوي إليه الجميع، مع اختلاف الظروف، وقد ذكر في مواضع مختلفة كذلك مع شخصية (كريم) في قوله:" غادرت المكان بعد أن تناولنا غداءنا حين وصلت إلى البيت وجدت احتفالا عائليا صغيرا..."[4]

وهنا يؤكد لنا أن البيت هو مكان يبعث الراحة والطمأنينة، وهو مناسب لموقف الشخصيات في ذلك الوضع.

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، حكاية بحار–الدقل – المرفأ البعيد، دراسات في الأدب العربي ،الهيئة العامة السورية للكتاب – دمشق،ط:ه،2011، ص14

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط:02، بيروت،1984، ص 38

[3] الرواية ص29

[4] الرواية ص 306

❖ **الغرفة:** هي من بين أهم الأماكن في المنزل، التي يجد فيها المرء راحته وفي "رواية ليطمئن قلبي" لم تكن مسرحا لوقوع الأحداث، إنما كانت المكان الذي يلجأ إليه كريم، الشخصية الرئيسة في الرواية كي يرتاح ويفكر هناك، وبعدما اكتشف أن وعد متزوجة توجه مباشرة إلى غرفته حيث قال:" لم أعرف كيف تمالكت نفسي حتى وصلت إلى المنزل ولا كيف قطعت المسافة بين باب المنزل وباب غرفتي"[1]

فالغرفة هي الملجأ الذي يمنح صاحبه الراحة النفسية والجسدية والهدوء، للتفكير والتأمل، كما لاحظنا مع كريم عندما لجأ إلى غرفته اثناء تفكيره بوعد.

❖ **القبر:** هو جزء من المقبرة، ومساحة شديدة الضيق، وقد مثلت في الرواية من خلال المناقشة التي دارت بين ماهر وهشام حيث قال ماهر لهشام:" لقد استأذن ربه أن يستغفر لأمه فنهاه، واستأذنه أن يزور قبرها فأذن له..."[2]

فهذا المكان الموحش والمظلم يوحي بالغربة والوحدة، وهذا ما أوحى به كريم في بداية الرواية بقوله:" أما بشع أن يصبح قلب المرء قبرا لشخص مازال يمشي على الأرض."[3]

هذا ما يوضح لنا أن القبر يوحي بالوحدة، فهو من بين الأمكنة المغلقة ذو المساحة المحدودة.

❖ **دار الأيتام:** هي عبارة عن مأوى للأطفال القصّر، الذين هم من دون أب ولا أم، وفي هذه الرواية ذكرت دار الأيتام لأنها كانت وجهة ريحانة، باعتبارها امرأة لا تنجب الأطفال والتي أدركت أن عملها هناك سيكون أكثر نفعا وأعم فائدة لتعوض النقص الذي تفتقده في حياتها، فكان هذا المكان الذي يأوي ويرعى الاطفال بمثابة النور الذي يبعث روح الأمل لديها وذلك في قوله: "ريحان إلى دار الايتام[4]."

❖ **السجن:** هو مكان لاحتجاز الأشخاص الذين ارتكبوا جريمة ما، وفي رواية " ليطمئن قلبي" كان السجن وجهة أم عادل لزيارة ابنها هناك.

---

[1] الرواية ص310

[2] الرواية ص60

[3] الرواية ص8

[4] الرواية ص 11

ويعتبر هذا المكان من بين أكثر الأماكن انغلاقا، فهو عبارة عن فضاء تسلب فيه حرية الاشخاص، وهذا ما يتضح لنا من خلال المناقشة التي جرت بين ماهر وهشام:" فأرادوا أن لا تكون البيوت سجونا"[1]

فبالرغم من أن البيوت تصنف ضمن الأماكن المغلقة إلا أن السجون أكثر انغلاقا.

هذا الوصف الدقيق جعل الأمر متجسدا، أو أكثر إقناعا لماهر أولا، وللقارئ ثانيا، الذي يجعله أكثر اندماجا وتشويقا لما هو آت وذلك لقوة أسلوب الإقناع.

هذه العينة من الأماكن المفتوحة والمغلقة في رواية " ليطمئن قلبي "، لعبت دورا هاما في تشكيل بنية الرواية، وذلك من خلال تفاعل الشخصيات فيها، والتي كانت مسرحا للأحداث، فكشفت لنا هذه الأماكن طبيعة الشخصيات والأحداث الجوهرية من بداية الرواية إلى نهايتها.

[1] الرواية ص 84

خلاصة الفصل:

يعتبر الفصل الأول دراسة للرواية من عدة جوانب مثل: دراسة العنوان وعلاقته بالمتن ودراسة الزمان والمكان، حيث تمثل أهم العناصر الأساسية لفهم وتحليل النص الأدبي. وفيه قمنا بتحليل العنوان، الذي يمثل عتبة نصية للمضمون والرموز المتواجدة في الرواية. بحيث تعمقنا في قراءة دلالات العنوان ومدى ترابطه مع أحداث الرواية.

بعد ذلك ننتقل إلى دراسة الزمان والمكان، فنتقصى استخدام الزمان والمكان في الرواية من أجل تتبع أحداث الرواية.

الفصل الثاني

I. دراسة الشخصيات:

يعتبر فيليب هامون واحدا من رواد السيميائيات السردية، حيث استلهم نظريته حول الشخصية الروائية من مجموعة متنوعة من المفاهيم اللغوية، من بينهم بالإضافة الى ذلك، استفاد هامون من أفكار العديد من النقاد السابقين مثل فلاديمير وغريماس وغيرهم. يبدو أن هامون امتلك رؤية متعمقة وشاملة لعنصر الشخصية الحكائي، حيث اقترب منه بطريقة تجمع بين التحديد والتخصيص مع التمييز والعمق. كما أنه قد نظر الى الشخصية من منظور سوسيولوجي، مما أدى الى تحديدها على أنها« هوية » تتأثر بالسياق الاجتماعي كونها " مورفيم فارغ، أي بياض دلالي لا يحيل إلا على نفسها، أنها ليست معطى قبليا كليا فهي تحتاج إلى بناء، تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص، زمن فعل قراءة هذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا متواصل، ويحيل إلى مدلول لا متواصل "[1]، و يبدو أن شخصية هامون فارغة وخالية من العمق حيث لا تكتنز سوى جو من الرتابة، وتظهر مشاعرها وأفكارها فقط بعد اكتمال النص، كما نظر إليها على أنها "علامة يعني اختيار وجهة النظر لتبني هذا الشيء بإدماجه بالرسالة المحددة بنفسها على أنها اتصال، وعلى أنها مركبة من علامات لسانية"[2].

كلما يقرأ القارئ، يتعمق في فهم الشخصية ويكتشف جوانب جديدة وتطورات في سلوكها، مما يؤثر على دورها ومكانتها في السرد. فالشخصية عند هامون " تحيل من جهة على النص الثقافي بأبعاده المختلفة، وتحيل من جهة ثانية على السنن الثقافي الخاص بالمتلقي "[3] ، حيث يركز هامون في دراسته للشخصية على تحليلها ضمن سياق ثقافي معين يندرج ضمن ثقافة النص. ويظهر هامون أهمية هذا العنصر من خلال تقديم تفسيرات مفصلة،

---

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط : 1، 2013 ، ص 15

[2] المرجع نفسه ص 15

[3] المرجع نفسه ص 31

مؤكدا على كيفية أن الشخصية تتشكل بناء على مجموعة متنوعة من العوامل داخل النص، حيث يتجلى مفهومها من خلال تفاصيل معينة مثل:

- "ليس مقولة من طبيعة إنسانية دائما، فالإمكان اعتبار الروح في مؤلفات هيجل شخصية، وكذلك الرئيس المدير العام، الشركة المجهولة، الاسم، والمشرع والسلطة والسهم.
- ليست مرتبطة بنسق سيميائي خالص (خاصة اللساني منه) فالحركات الميمية، والمسرح، والفيلم، والطقوس، والحياة اليومية.
- يعيد القارئ بنائها، كما يقوم النص بدوره ببنائها(وقد لا يشكل الأثر/ الشخصية سوى أحد مظاهر نشاط القراءة)"[1] .

هذه النقاط تمثل مرافق أساسية لدراسة الشخصية، حيث تسهم في فهم دورها اللغوي داخل السرد، وتبين مفهوم هامون للشخصية بعيدا عن الجانب الأدبي الذي يرتبط بوظيفتها اللغوية داخل السرد. وبالنسبة لوظيفتها الأدبية، فإنها تتلاشى عندما يتحول النص إلى مرآة ثقافية كاعتبار مال داخل السرد. وفي كتاب " هامون " يقترب الكتاب من ثلاثة أصناف مختلفة من الشخصيات، كما هو موضح في الأمثلة التالية:

- "العلامات التي تحيل على معطى العالم الخارجي (طاولة، زرافة، بيكاسو، نهر...) أو على مفهوم (قيامة، حرية ...) يمكن أن نطلق على هذه العلامات: العلامات المرجعية، فهي تحيل إلى معرفة مؤسسة، أو تحيل إلى شيء ملموس ومدرك.
- العلامات التي تحيل إلى بؤرة تلفظية " énociation " إنها ذات مضمون عائم، ولا يتحدد معناها إلا من خلال مقام خطابي (هنا والآن)، ومن داخل فعل تاريخي... وهي علامات غير محددة في المعجم.
- العلامات التي تحيل على علامة منفصلة عن الملفوظ نفسه... قد يكون هذا الملفوظ سابقا داخل سلسلة الشفهية أو المكتوبة أو لاحقا لها" [2].

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، 31

[2] المرجع نفسه، ص ص33،34

من خلال هذا السياق، يبرز اهتمام هامون بالشخصية كمحور مهم داخل هيكلية النص، حيث تظهر كملتقة بمجموعة من العوامل(دلالات)، سواء كانت ذات طابع داخلي أو خارجي، ويتم تقديم هذه العوامل بشكل مترابط داخل شبكة الشخصيات، مما يبرز التفاعلات الداخلية داخل السرد.

وبالنسبة للشخصيات الرئيسية، فإنها تتميز بثلاثة أنماط رئيسية، ويقسم هامون هذه التصنيفات، حيث يعطي كلا منها دورا محددا داخل السياق السردي، استنادا إلى العوامل السابقة، كما هو موضح في الأمثلة التالية:

أ- فئة الشخصيات المرجعية "personnage référentiels "

ينظر لها هامون على كونها " تحيل على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة، إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة، فإنها ستشغل أساسا بصفتها إرساء مرجعيا يحيل على النص الكبير للإديولوجيا والثقافة "[1].

انبثقت من رحم هذه الشخصيات أربع أقسام رئيسية:

1. **شخصيات تاريخية:** تجسدت في شخصية " نابليون" رمزا للطموح والقيادة والقدرة على تغيير مجرى التاريخ.
2. **شخصيات أسطورية:** تمثلت في " فينوس " إلهة الحب والجمال، و" زوس" إله السماء والرعد، تجسيدا للقوى الإلهية والطبيعة الخالدة.
3. **شخصيات مجردة:** جسدتها مفاهيم "الحب" و"الكراهية" كقوى عاطفية أساسية تحرك سلوك الإنسان وتشكل علاقاته.
4. **شخصيات اجتماعية:** تمثلت في "العامل" و"الفارس" رمزا للطبقات الاجتماعية المختلفة وأدوارها في المجتمع.

[1] فيليب هامون، سميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 35

يلعب كل من المؤلف والقارئ دورا هاما في تكوين المعنى في النص، فالمؤلف ينسج خيوط السرد ويقدم وجهة نظره الخاصة، بينما يشارك القارئ خبرته وتجاربه في تفسير النص وفهمه، أو ما ينوب عنهما "شخصيات ناطقة باسمه، شخصيات عابرة، كرسام، كاتب، فنانون، فالروائي يكون حاضرا بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء " هو " و" أنا " إلى وراء شخصية أقل تميزا، أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير"[1] .

فيليب هامون يبرع في تصوير شخصيات تتنوع بين فئات مختلفة في تطورها وتواجدها في الرواية. يستخدم شخصياته بشكل دقيق، فبينما تكون بعضها ثابتة، تظهر البعض الآخر كرموز أو رموز تعكس حضور الكاتب وتلهم القارئ.

بالإضافة إلى ذلك، يعمل هامون على بناء شخصيات استذكارية تتوارث التعبيرات داخل السرد، مما يساعد على تعميق فهم القارئ واستيعابه للشخصيات بشكل أفضل، ويرشده نحو فهم أبعاد جديدة مختلفة للشخصيات تنشأ من طبيعة السرد ذاتها. كما يتميز بتقديمه شخصيات متعددة تتباين في أدوارها وتطورها عبر السرد، حيث تندرج هذه الشخصيات ضمن فئات متنوعة. تظهر بعض الشخصيات بشكل دائم وثابت، في حين تعتبر البعض الآخر رموزا تعكس حضور الكاتب وتلهم القارئ، وتعمل الشخصيات الاستذكارية على نسج قصصها داخل أحداث الرواية، مما يعزز فهم القارئ واستيعابه للشخصيات بشكل أفضل ويضيف أبعادا جديدة للقصة وتجربة القراءة.

II. أنواع الشخصيات في رواية" ليطمئن قلبي":

إذا تمعنا في رواية "ليطمئن قلبي" نجد أن أدهم الشرقاوي قد استخدم مجموعة متنوعة ومختلفة من الشخصيات، مما أتاح لها أدوارا متعددة تتقاطع في عناصر هامة ومحورية. هذه الشخصيات ساهمت في تشكيل القضايا التي يسعى الكاتب إلى طرحها ومعالجتها. ومن بين الشخصيات التي وظفها الكاتب في الرواية نجد:

[1] فيليب هامون، سميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 37

1. الشخصيات المرجعية:

تحدد المرجعية على أنها: " الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني سواء كان خياليا أو واقعية"[1]

« فهي إذا تحيل على عالم سبقت المعرفة به، عالم معطى من خلال الثقافة أو التاريخ وما يطلب من القارئ هو التعرف على التاريخ، وبالتالي التعرف على هذه الشخصيات، ودورها يكمن في أرصاد النقطة المرجعية المحيلة في النص الثقافي الشفوي أو الكتابي»[2]

تشمل هذه الشخصيات التاريخية والأسطورية والرمزية الاجتماعية، مما يعني أن هذا النوع من النماذج يعبر عن معنى محدد ينتمي إلى ثقافة معينة تستدعيها عملية القراءة. وجود هذه النماذج يشير إلى المرجعية الثقافية، أي إلى الفضل الكبير المتمثل في الأيديولوجية والثقافة بشكل عام.

1.1- الشخصيات الدينية:

أ- **محمد _صلى الله عليه و سلم_:** هو سيد الخلق ورسول الله المبعوث إلى الناس كافة لنشر رسالة الإسلام، وقد وظفه الكاتب في مواضع عدة في الرواية للاستشهاد بأقواله، ويتجلى ذلك في قوله:" يقول رسول الله _صلى الله عليه و سلم_﴿... لم ير للمتحابين مثل النكاح﴾ فهل برأيك أن هذا الكلام إقرار بأن الحب عاطفة بشرية طبيعية "[3] . وفي موضع آخر استخدمه الكاتب أيضا في قوله :" سأخبرك عن قصة قلب فطره الحب، فانبرى صاحب الشريعة يحاول أن يداويه، والقصة باختصار، أن رسول الله_ ﷺ _ قال لعمه العباس يوما:﴿ يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا﴾"[4] .

---

[1] رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006ص103

[2] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، ص8

[3] الرواية ص 54

[4] الرواية ص 70

ب- **عائشة _رضي الله عنها_:** هي إحدى زوجات الرسول_ ﷺ_ وأم المؤمنين، وابنة الخليفة الأول للنبي محمد، أبو بكر الصديق، استخدمها الكاتب في عدة مواضع في الرواية للاستشهاد بأقوالها فتجدها في قوله:" تقول زوجته عائشة_رضي الله عنها_ ما غرت من امرأة كما غرت من خديجة، ولقد ماتت قبل أن يتزوجني رسول الله_ ﷺ_ بثلاث سنين، وكنت اسمعه يذكرها، وإنه كان ليذبح الشاة ثم يهدي منها لصديقاتها"[1]

ت- عمر بن الخطاب:

هو أبو حفص بن الخطاب العدوي القريشي، الملقب بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد أبرز الشخصيات والقادة في التاريخ، وقد ذكره الكاتب في الرواية للاستشهاد به في الحوار الذي دار بين هشام وماهر حول الحب، ويتجلى ذلك في قوله: "ولما سمع عمر بن الخطاب بقصتهما قال: لو أدركت عروة وعفراء لجمعت بينهما "[2]

2.1-الشخصيات الفلسفية:

أ- **سيغموند فرويد:** طبيب أعصاب نمساوي من أصل يهودي يعرف كمؤسس علم التحليل النفسي، اشتهر فرويد بأفكاره الثورية حول العقل الباطن والدفاعات النفسية، وتأثير الطفولة على الشخصية. وفي هذا الحوار، يناقش كريم ووعد أفكار فرويد بينما تدافع وعد عن أهمية مساهماته في علم النفس وذلك تجسد في قوله:" يكفي ردا على هذا كله أن أخبرك أن "سيغموند فرويد" واضع علم النفس ينكر الحب جملة وتفصيلا"[3].

ب- كارل هانريك ماركس: فيلسوف ألماني وشخصية مرموقة، برزت في مجالات متعددة، شملت الفلسفة، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والصحافة، والاشتراكية. لعب دورا هاما في تأسيس علم الاجتماع، وبرز اسمه في رواية "هشام وماهر" من خلال نقش حول الرأسمالية، في قوله: " فكانت وهي الدولة التي

---

[1] الرواية ص 59

2 الرواية ص 65

3 الرواية ص 45

اعتنقت آراء كارل ماركس فكما تعلم أنه قال إن البشرية يجب أن تمر بالإقطاع الى الرأسمالية وصولا الى الشيوعية "[1].

ت- **جون بول سارتر:** فيلسوف فرنسي شهير، اشتهر بأفكاره حول الوجودية والحرية والمسؤولية. في هذه الرواية يجري هشام وماهر حوارا حول أفكار سارت، مع التركيز بشكل خاص على آرائه حول الالحاد والأخلاق، وتجسد ذلك في قوله: "يقول ملحدكم "جون بول سارتر": يجد الوجودي حرجا بالغا في أن الا يكون الله موجودا لأنه بعدم وجوده تنعدم كل إمكانية للعثور على قيم في عالم واضح "[2].

3.1-الشخصيات التاريخية:

أ- **أبو سفيان بن حرب:** أحد سادة قريش قبل الإسلام، ذكره "ماهر" في الرواية أثناء تقديمه حججا لإقناع "هشام" بحقيقة نبوة رسول الله _ﷺ_ وذلك في قوله:" أما أبطال القصة، فهما أبو سفيان بن حرب ولم يكن قد دخل الإسلام يومذاك... [3]".

ب_هرقل: وهو امبراطور روما في القرن السابع وذكر اثناء الحوار الذي دار بين " هشام "و "ماهر" حول حقيقة الرسول _صلى الله عليه وسلم_ في قوله: "أبطال القصة كان ... أما طرف الحوار الثاني فكان هرقل عظيم الروم... فأرسل هرقل بطلبهم، ... فقال هرقل أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره..."[4].

2. الشخصيات المتكررة الاستذكارية:

استخدم الكاتب هذه الشخصيات لاستحضار نصوص غائبة ودمجها في عمله، يطلق هامون على هذه الشخصيات اسم "الشخصيات المستدعاة"، وهذا الأخير يرى أنه:" تتكون فيها مرجعية النسق الخاص للعمل هي تحدد هويتها، حيث تقوم هذه الشخصيات داخل الملفوظ

1 الرواية ص 166

[2] الرواية ص 269

[3] الرواية ص 318

4 الرواية ص 318

بنسج شبكة من الاستدعاء والتذكير بأجزاء ملفوظيه، وذات أحجام متفارقة، ووظيفتها تنظيمية وترابطية بالأساس"[1].

عند تحليل سلوكيات هذه الشخصيات في الرواية_ موضوع الدراسة_ نلاحظ تواجد نوع محدد من الشخصيات وهي تلك التي تقوم بوظيفة استرجاع أو استحضار أحداث أو معلومات غائبة.

1.2.شخصيات لها القدرة على التذكر والاسترجاع:

برز في الرواية _ موضوع الدراسة_ نوع محدد من الشخصيات وهي تلك التي تتولى السرد، وتعد شخصية "كريم" نموذجا جليا لهذه الشخصيات، حيث تسرد لنا رحلتها على متن الحافلة ذهابا وإيابا، ولا تقتصر سرديتها على تفاصيل الرحلة، بل تتناول أيضا جوانب من حياتها وطبيعتها وعلاقاتها مع باقي الركاب.

تتيح لنا شخصية "كريم" الغوص في أعماق ذاكرتها، حيث تسترجع الماضي لحظة بلحظة. يعيدنا الاسترجاع الى ماضينا سواء كان سعيدا أم حزينا، ونستعيد من خلاله أحداثا عايشناها وأشخاصا مروا بحياتنا، وهذا ما نجده متجليا في شخصية "كريم" فهي تسترجع عمق العلاقة التي تربطها ب"وعد" وتعبر عن مشاعرها تجاهها من خلال سردها لأحداث محددة، و يتجسد ذلك في قوله: " أتذكرين الحافلة يا وعد؟[2]" وأيضا قوله: " فتعالي أعود بك إلى أول طريق"[3]

1 فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2010، ص218

[2] الرواية ص11

[3] الرواية ص11

كما يذكر لنا "كريم" تلك الحوارات التي جرت في الحافلة وأثرت فيه، ومن بين هذه الحوارات كانت تلك دارت بين "ماهر" و "هشام" وتجسدت في قوله: "ولنرجع الى رفاق الحافلة، ... لن أنسى ما حييت ماهراً وهشاماً، ولا شك أنك تذكرينهما أيضا"[1].

كانت الحوارات التي جرت بين "هشام" و "ماهر" متنوعة وشملت مختلف مجالات الحياة، وتميزت بالصدق والتفاعل الحقيقي، كما عبر عنها في قوله:" هاتان الشخصيتان المتضادتان هما اللتان أنجبتا لنا حوارات فكرية وثقافية استمتعنا بها جميعا، ولا زلت أتذكر حواراتهما كأنها جرت أمس "[2].

كما نجده يذكر شخصية آمنة، التي تعرضت للعديد من التحديات، وقد كانت مصدرا لتعلمه من الحياة: " تعالي أرجع بك الى شخص التقيناه في الحافلة، كان عزيزا على قلبك وقلبي، إنها الخالة آمنة... أنها تركت فينا أثرا بالغا "[3]

بالإضافة إلى ذلك، يذكر شخصيات أخرى من بينها العم أحمد والقصة المؤثرة لفقدانه البصر وكيف كانت شمعة وابنتها مريم العوض الجميل، ويتجسد في قوله:" وتعالي أرجع بك إلى الحافلة ... العم أحمد، ألأن قصته غريبة، لأني أفتقده مذ كف عن مرافقتنا..."[4]

ويستعيد أيضا ذكريات قصة "ريحانة"، تلك المرأة القوية التي أصبحت أما لمئات الأولاد والبنات، بعد أن حرمت من الإنجاب، وذلك في قوله: "أرجع بك مرةّ أخرى، ... حياة امرأة عرفناها عن قرب، إنها "ريحان"... موجع هو شعور النقص في الناس، وموجع أن تصاب

[1] الرواية ص 47

[2] الرواية ص 48

[3] الرواية ص27

[4] الرواية ص 133

امرأة بأنثويتها الأمومة في الأنثى غريزة... فقلت لها: هوني عليك، كل امرأة أم ولو لم تنجب ."[1]

كما نجد أن الرواية كلها استذكرت لأنها رسالة وداع يكتبها "كريم" إلى "وعد" ويتذكر كل اللحظات التي دارت بينهما في الحافلة أثناء العودة والرجوع.

2.2. الشخصيات الواصلة (الإشارية):

هذا النوع من الشخصيات يتخذه الكاتب في شكل تمويه بهيئات مختلفة ليبين حضوره، وتسمى الشخصيات الاشارية حيث أنها "تعد دليل حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص، الشخصيات ناطقة باسمه، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون شخصيات عابرة، رواة وما شابههم"[2]

من خلال دراستنا للرواية _ موضوع الدراسة_ أبدع الكاتب باختياره لشخصية "كريم"، وجعلها ناطقة على لسانه أو على ما أراد أن يفصح به في الواقع، وصراعه الطويل، كما يتجلى لنا السارد عندما كان يتحدث بضمير الأنا من خلال حواراته مع "وعد" و ذلك في قوله:" أنا أؤمن أن الحب جزء من الصداقة، والصداقة جزء من الحب ... "[3].

مع الضمير الغائب "هو"، أيضا عندما يتحدث عن الشخصيات الأخرى من بينها "هشام" و"ماهر" فقد وظف ضمير المخاطب "أنت" الذي ساعده في بناء الحوارات في قوله:" ربما معك حق_ من الذي يكابر الآن؟_ حسنا معك حق دون ربما..."[4] .

إذ يظهر حضور الكاتب في الرواية من خلال الشخصية السردية والشخصيات الرئيسية، وتفاعل الشخصيات التي اختارها، حيث يوفر نص الرواية شبكة متشابكة من العلاقات التي

---

[1] الرواية ص 164_165

[2] فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص24

[3] الرواية ص 86

[4] الرواية ص52

تجبر القارئ على التفاعل، فيعتبر الضمير المخاطب علامة مباشرة على القارئ أو المتلقي للخطاب، ويستخدم عادة على لسان الشخصيات الرئيسية، مما يظهر اقتصار استخدام الكاتب لهذا الضمير المفرد "أنت"، وضمير الجمع "نحن" وتضمين الضمير"أنت" في ضمائر أخرى مثل "أنتم"، مما يشير إلى التفاعل بين الراوي و القارئ، وهذا ما يوضحه الكاتب من خلال نصيحته للقارئ:« الضربات التي لا تقضي علينا تقوينا، تماما كالأمراض التي لا تفتك بنا تجعلنا أكثر قوة لأنها تكسبنا مناعة»[1] .

فهذه العبارة يهدف الكاتب من خلالها إلى تثقيف القارئ حول الصعوبات التي قد نواجهها في الحياة، التي لا تقتلنا بل تجعلنا أكثر قوة وتمنحنا الصمود، وتعزز من وعينا وثباتنا.

3. دراسة شخصيات الرواية:

تعد الشخصية هي ركيزة أي عمل روائي ناجح، لأنها تقوم بتحريك الأحداث في جعلها تتصاعد، كما أنها تقوم الصراع لتنمية الحبكة، ونجد الشخصيات داخل الرواية تختلف حسب الأدوار والوظائف التي تؤديها وهي كالتالي:

1.3. الشخصيات المركزية:

تعتبر الشخصية الرئيسية بمثابة القلب النابض، فهي الشخصية التي تدور حولها الأحداث وتكون محور اهتمام القارئ. تتميز هذه الشخصية بحضورها الدلالي القوي وفعاليتها الملحوظة في مسار الرواية. كما تحمل هذه الشخصية أفكارا وقيما تسعى جاهدة للدفاع عنها، وتتدخل من خلال المساعدين لإحداث تغييرات في الأحداث وتوجيه مسارها نحو حالة اتصال أو انفصال، وللشخصية الرئيسية أو المركزية عدة خصائص منها:

- ❖ الوضوح: تبرز الشخصية الرئيسية بوضوح من خلال أفعالها ومواصفاتها، مما يسهل على القارئ التعرف عليها.

[1] الرواية ص337

- ❖ القيم: تحمل الشخصية الرئيسية قيما مميزة تنادي بها، وتلفت انتباه القارئ.
- ❖ التمثيل: يختار الكاتب الشخصية الرئيسية لتمثيل أفكاره وأحاسيسه وآرائه.
- ❖ منبع الأحداث: تعتبر الشخصية المركزية مصدر الأحداث في الرواية، حيث يركز الكاتب على جوانب حياتها المختلفة.
- ❖ الشخصيات المركزية: تتضمن الرواية عادة ثلاث شخصيات مركزية: الشخصية المحورية، والشخصية المساعدة، والشخصية الثانوية.

أما في الرواية فنجد أهم الشخصيات المركزية منحصرة في:

أ. كريم / وعد:

أولا _ كريم: هو شاب مثقف يدرس في الجامعة كلية الهندسة، يتميز بحبه للعلم و حسن معاملته للجميع، يمضي كريم وقته في الدراسة، في أحد الأيام بينما كان كريم يركب الحافلة، لاحظ وجود فتاة جميلة تجلس في المقعد المقابل له"تجلسين في الحافلة في المقعد المقابل لي... في اليوم التالي كان المقعد بجوارك فارغا، جلست بجوارك [1] ، مما سهل عقد حوارات عديدة قربتهما كثيرا، حتى وقع في حبها " لا أعرف كيف أحببتك، و لا متى أحببتك"[2] .

وعلى الرغم من أنه كان لا يؤمن بالحب من أول نظرة إلا أن وعد غيرت نظرته: "أغلب الذين كانوا مثلك ينكرون الحب من أول نظرة وقعوا نهاية المطاف فريسة له"[3].

لذلك نجد أن "كريم" كانت لديه الرغبة في الزواج منها، وذلك في قوله:" أقول لك أريد الزواج منك، وأرغب في قضاء عمري الباقي في محبتك، أريدك معي دائما لا في الحافلة فقط[4] ".

[1] الرواية ص13

[2] الرواية ص 118

[3] الرواية ص 46

[4] الرواية ص219

غير أن ارتباك "وعد" وغيابها غير المبرر، أثار تساؤلات كثيرة لدى كريم: "ثلاثة أيام يا وعد، بعد حديث تعلمين كيف كان، أليس لغياب كهذا سوى معنى واحد فقط، وهو الهروب مني، رغم أني لم أضطرك لهذا كنت مريضة يا كريم"[1].

فكانت تكذب كل مرة على "كريم" ويصدقها، لحين التقائه مع زميلته "سهام" في حفل تخرجه، والتي زرعت الشك في نفسه، ما دفعه لتتبعها، رغم رؤيته لها مع أسرتها الا أن قلبه ضل يضع العديد من الحجج لتبرأتها، ولكن صديقه "محمد" أكد له الحقيقة وأخبره بما أخبرته "سهام": " لقد رأت سهام وعدا قبل عامين في زفاف أخيها الأكبر، حيث جاءت برفقة زوجها الذي هو صديق عائلة سهام أنها متزوجة به منذ ما يقارب الأربع سنوات ولديها طفل في الثالثة من عمره"[2]

كون "كريم" كان الشاب الواعي الذي يرجح كفة عقله على حساب قلبه، فقد قرر أن يشغل نفسه وينساها، بالأخص مع العرض الذي قدمه له والده، وعرض العمل المقدم له من طرف الجامعة نظرا لتفوقه.

ثانيا _ وعـــد:

تظهر شخصيتها في بداية الرواية، على أنها خائنة وكاذبة، وذلك في قوله: " لم أشعر أنك صادقة معي، كان ثمة شيء فيك يوحي بخديعة ما، أو على الأقل كان ثمة سر لا أعرفه"[3].

لكن لا نعرف ماهية القصة، ثم نكتشف بعد ذلك أنها تعمل في البنك، وأنها رفيقة "كريم" في المقعد في الحافلة. تجسد شخصية "وعد" صورة المرأة القوية ذات الإرادة الصارمة، رافضة الزواج التقليدي وساعية للطلاق من أجل الزواج عن حب. إلا أن سلوكها المتناقض وعدم قدرتها على تحقيق رغباتها تظهر عكس ذلك. فمن ناحية تخون "وعد" وعودها لكلا الطرفين،

[1] الرواية ص 252

[2] الرواية ص 313

[3] الرواية ص 253

زوجها الذي فقدت احترامه، و "كريم" بطل الرواية الذي دخلت معه في علاقة حب. ومن ناحية أخرى، تظهر عدم قدرتها على الحسم في مشاعرها تجاه "كريم" الذي رغب في الزواج منها، لكن حقيقة زواجها تحطم أحلامه. تجسد وعد شخصية المرأة الأنيقة المتهورة التي تعيش خيبة أمل في حياتها، وتسعى لتجاوزها من خلال علاقتها مع "كريم"، وكأنها تنتقم من زواجها التقليدي بارتباطها به.

ب. هشام / ماهر:

أولا: هشـام: شخصية "هشام" تظهر كشاب مثقف يحب التفاعل مع زملائه في الحافلة، حيث يتميز بحبه للسؤال وشغفه بالبحث عن الحقيقة، مما يجعله مناسبا لعمله كصحفي ذو رأي صارم: "كان وسيما مثقفا، حادا في طبعه، يصعب تصنيفه ضمن فئة أو حزب... لم يكن يعجبه شيء، كان سنفور معارض وسنفور غضبان قد حطا رحالهما فيه"[1].

كان هشام دائما يجلس بجوار صديقه ماهر في الحافلة ليتبادل معه الآراء والأفكار والمستجدات الدينية والدنيوية والسياسية.

ما يلفت الانتباه في شخصية "هشام" هو اقتناعه الشديد بآرائه ولأفكاره، مما يجعل من الصعب جدا تغيير مواقفه، لكن براعة "ماهر" في الاقناع جعلت من الممكن تحويل فكر هشام وإخراجه من الظلمات إلى النور باستخدام الحجج والبراهين القوية.

ثانيا: ماهر: هو ذلك الشاب الجامعي، ذو الشخصية البارزة في الرواية، حيث رسمه الكاتب بصورة الشاب المسلم الخلوق في تصرفاته وأخلاقه، وأوضح ذلك بقوله:

[1] الرواية ص 48

" ...شيء من نظرات الشفقة بدت في عينيه وهو يحملق في وجه هشام تلك الصفة هي أكثر ما أحببتها في شخصية ماهر، كان ينظر في ذنوب الناس كأنه عبد انتشلته رحمة الله الى الهداية، لا كأنه رب عليه أن يحاسب الناس وهذا ما يفتقده كثيرون من المتدينين "[1].

يمثل "ماهر" نموذجا للصديق الوفي والمخلص للدين الإسلامي، وعندما اكتشف أن "هشام" ملحدا شعر بالغضب الشديد والحزن والشفقة تجاه صديقه.

كما أنه يمتلك استراتيجية ومهارة في الاقناع، والتي مكنته من تغيير قناعات وأفكار وأراء واتجاه ماهر، وذلك من خلال ما قدمه له من الأدلة والبراهين بصيغ مختلفة.

2.3-الشخصيات الثانوية:

تلعب الشخصيات الثانوية في الرواية_ موضوع الدراسة_ أدوارا محورية في دعم مسار الأحداث وتطورها، وإن كانت أدوارها محدودة مقارنة بالشخصيات الرئيسية. فعلى عكس الشخصيات الرئيسية التي تحظى بتسليط الضوء على مختلف جوانبها النفسية والسلوكية، تظهر الشخصيات الثانوية في مشاهد محددة، وتقوم بوظائف محددة، إما مساندة للبطل أو معارضة له.

ولقد تمثلت الشخصيات الثانوية في روايتنا كالتالي:

أ. الخالة آمنة: هي امرأة مسنة تصارع داء السرطان الخبيث، حيث تركب الحافلة كل عشرة أيام متوجهة إلى المستشفى الحكومي لتلقي العلاج الكيماوي، تظهر على محياها ابتسامة تعكس روحها القوية وصبرها الجميل في مواجهة المرض، ولقد وصفها السارد في قوله:" ... كانت الخالة آمنة نقية كماء وضوء، عذبة كآية تتحدث عن الجنة، قريبة من القلب كأذان الفجر، تألف وتؤلف، هكذا هم المؤمنين، وأحسبها كانت واحدة منهم كان فيها ايمان العجائز الذي يدعو الناس أن يكون فيهم ايمان

[1] الرواية ص 184

بسيط بعيد عن التعقيد و التكلف، ممتلئة رضا وحبا لله، لم تكن تحفظ من القرآن الا قصار السور، ولم أسمعها مرة تنطق بحديث شريف، ولكنها إذا ما تحدثت فإن مضامين الآيات والأحاديث تبدو جلية في لغتها العامية البسيطة، هي واحدة من الذين جعلوني أؤمن أن الايمان جوهر وسلوك وحياة، أكثر منه مظهرا وفلسفة"[1]

وبذلك نجد أن الخالة آمنة مثلت صورة العجوز المطمئنة الراضية بقضاء الله وقدره، على الرغم من كل ما تمر به من مصائب، وكانت بمثابة الجدة لكريم، تنصحه وتحكي له قصصا لأخذ الحكمة منها.

ب. العم أحمد: كان العم أحمد رجل في عقده السادس، جسده ضخم قوي، وطوله فارع، حيث كان فلاحا محبا للأرض، يعتاش من خيراتها حتى فقد بصره ليصبح كفيفا. واجه الرجل في بداية فقدانه لبصره تحديا كبيرا، فانزوى في بيته رافضا الخروج منه. إلا أن إرادة أمه لم تلن، فسعت جاهدة لإيجاد حل يعيد لابنها الأمل ويساعده على الاعتماد على نفسه.

فوجدت له عملا كمؤذن في المسجد، ومدت له خيطا من بيتهم إلى المسجد ليرشده في طريقه. وبمرور الوقت لفت انتباه أمه امرأة وابنتها فقررت تزويجها له، وبذلك قد أضفوا على حياته لمسة من الأمل والسعادة "... ثم تزوجتها، كانت شمعتي التي أنارت كل هذه العتمة التي غرقت فيها عمرا، لم أشعر منذ زواجنا بالحاجة الى الرؤية، كانت هي بصري، تصف لي الأشياء بذلك الصوت العذب فتبدو لي الرؤية مع وصفها دون أهمية، كانت عوضا جميلا عن كل ما فقدته في الحياة"[2].

فشخصية أحمد كان يخيم عليها الحزن ويظهر جليا في ملمحه بعد فقدانه لشمعة رفيقة حياته مدة أربعين سنة، فما عاشه من أمل وحزن أثر عليه كثيرا ونظرة الناس إليه لأنه كفيف عكس شخصية الخالة آمنة التي لم يظهر عليها ما عاشته.

[1] الرواية ص 28

[2] الرواية ص 184

ج. ريحان: هي امرأة في أواخر العقد الرابع من عمرها، عانت من العقم مما دفعها لطلب الطلاق من زوجها لإعطائه فرصة للتمتع بحق الأبوة. على الرغم من ذلك، كانت تحمل روحا طيبة ونقية، وتظل متمسكة بجوانب من حياتها المتجددة، وكأن الحياة منحتها فرصة لتجديد نفسها بحيوية وحرية.

هذه المرأة التي فقدت أهلها وأصبحت وحيدة، زاد من معاناتها طلاقها من زوجها، لكن القدر جمعها مع جارتها، التي كانت صديقة والدتها، اقترحت عليها الجارة أن تعمل لأن الحياة لا تنتظر أحدا، فأخذتها إلى دار الأيتام حيث بدأت تعمل موظفة هناك، لتجد نفسها في مسار جديد ومليء بالأمل، وقد ذكرها السارد بقوله:" عملي في دار الأيتام جعلني أفهم كثيرا مما كنت أجهله... صرت أما لمئات الأطفال، عشت مع بعضهم بكاءهم الأول، وسهرت مع بعضهم الآخر ليالي مرضهم، وضمدت لبعضهم أول جراحه، ومنحت بعضهم ضمة الأم المفقودة"[1].

حيث كان بإمكانها أن تتبنى طفلا ليصبح ابنا لها ويعوضها عن الابن الذي حرمت منه. رغم ذلك، اختارت العمل في دار الأيتام لأنه أكثر نفعا وفائدة. قررت أن تكون أما لألف طفل بدلا من طفل واحد، فتحقق الأمومة لهم جميعا، فقد عاشت معهم كل الأحاسيس، فبكت وضحكت معهم، وشاركتهم بداية فرحتهم، واحتضنتهم بحنان الأم المشتاق، لتصبح بذلك رمزا لأم تمناها الكثير من الأطفال.

د. سيد الحكايا: لم يعط الكاتب لهذه الشخصية اسما، انما اقتصره على مجال عمله، إذ يقف سيد الحكايا في رحاب النص الروائي، رمزا للكاتب الموهوب الذي يغرق قلمه في ينابيع الابداع، ليدافع عن قضايا إنسانية سامية ويطعم أرواح القراء جرعات من المعرفة والعبر، إلا أن قدره العاثر يخفي ابداعه عن أضواء الشهرة، ويبقي اسمه طي النسيان بين ثنايا الكتب،

[1] الرواية ص 168

مما يحيل دون وصول رسالته النبيلة إلى جمهور أوسع، ويبقيه أسير الظل في عالم لا ينصف المبدعين الحقيقيين.

هـ. شمعـــة: تبرز هذه الشخصية كرمز للمرأة المطلقة التي قاست مرارة الفشل في زواجها، مما اضطرها الى العودة الى كنف عائلتها باحثة عن المأوى والدعم النفسي. لكن الأقدار ساقتها الى "أم لأحمد"، عمة زوجها السابق، التي فتحت لها ذراعيها بحنان وأمومة، ورأت فيها ابنة تستحق الرعاية والسعادة، فلم تتردد "أم أحمد" في التخطيط لمستقبل مشرق ل " شمعة"، من خلال تزويجها من ابنها "أحمد" وهكذا انبثقت من رحم المعاناة قصة حب وإخلاص، حيث أضحت " شمعة" شمسا تضيء حياة "أحمد"، وتنير دروبه نحو مستقبل مليء بالسعادة والتفاؤل.

و. مريـــم: فتاة صغيرة تبلغ من العمر أربع سنوات، مثال البراءة والعفوية، وبسببها تم تزويج شمعة مع العم أحمد.

ي. محمـــد: يجسد هذا الشاب نموذجا استثنائيا للصديق الوفي، فهو رفيق الدرب الذي يضفي على حياة أصدقائه بهجة وسعادة. فبفضل شاعريته المرهفة، يحول كل لقاء مع أصدقائه إلى أمسية شعرية ساحرة، تلامس أبياته مشاعرهم وتضفي على قلوبهم دفء المودة والمحبة، لكنه لا يقتصر عطاؤه على الكلمات الجميلة فحسب، بل يتجاوز ذلك ليكون السند القوي لصديقه في رحلة الحياة. فهو يقف إلى جانبه في الأوقات العصيبة، يشاركه أحزانه ويواسيه في محناته، ويساعده على تخطي الصعاب بعزيمة وإصرار، فكان بحق خير مثال للصداقة الحقيقية، التي تضيء دروب الحياة وتملؤها دفء المشاعر النبيلة.

ح. **سهام ومنال:** شخصيتان تمثلان أصدقاء بطل الرواية "كريم" في الجامعة لأنهما يدرسان نفس التخصص في كلية الهندسة.

ط. **زيد وهناء :** من أصدقاء الراوي "كريم" مقبلان على الزواج في آخر سنة الدراسية لهما بعد التخرج.

ك. **السائق:** ويمثل شخصية سائق الحافلة.

III. دراسة أحداث الرواية:

تعد رواية " ليطمئن قلبي " للكاتب أدهم الشرقاوي رحلة مؤثرة عبر مشاعر الحب والألم والفقدان، فهي تلامس القلوب وتثري العقول وتقدم لنا دروس قيمة عن معنى الحياة قيمة الصبر والرضى وأهمية العطاء والمحبة.

فمن خلال اسلوبه السلس والمشوق، جسد الكاتب شخصياته بإتقان وغاص في اعماق نفوسهم، ليكشف لنا عن احلامهم وآمالهم، ومخاوفهم وصراعاتهم.

استهل الكاتب روايته باسترجاع الشخصية الرئيسية " كريم " لأحداث قصة عاشها في الماضي، يستذكر فيها قصة حب انتهت بخيبة أمل له، شاركته فيها " وعد " الشخصية الرئيسية.

بدأت هذه القصة عند التقائهما في الحافلة التي جمعتهما: في الأول كغريبين ثم أصبحا صديقين مقربين ثم حبيبين ثم غريبين في نهاية المطاف.

يروي " كريم " تفاصيل لقائه بوعد وتعرفه عليها، كما سرد تفاصيل معرفته بركاب الحافلة حيث نقل قصصهم على لسانه، تلك الحكايا التي حملت في ثناياها عبرا ودروسا.

ومن أكثر الشخصيات التي لفتت انتباه الشخصية الرئيسية " كريم " شخصيتي " ماهر وهشام " اللذان يعتبران من الشخصيات الرئيسية المركبة التي تضفي على الرواية عمقا فكريا وروحيا، أين ناقشا عدة قضايا فلسفية وايديولوجية ودينية ....

كما التقى أيضا بالخالة آمنة والعم أحمد وريحان .... وغيرها من الشخصيات وكان لكل منها نصيب في اثراء أحداث الرواية.

ما لبث أن تحول مسار الأحداث بين " كريم "و" وعد " فجأة، وذلك حينما قرر " كريم " عرض الزواج عليها، فتغير سلوك الشخصية الرئيسية، بتجنبها الرد على مكالماته والالتقاء به، وتتأزم أحداث الرواية وتتسارع، بشكوكه حول تصرفاتها وغيابها غير المبرر، ليكتشف كذبها.

تمر الأحداث تدريجيا بمحاول كريم التخلص من مشاعر الحزن والألم التي اجتاحته نتيجة خيبة أمل وانطفاء قصة حب، ليقرر بعد ذلك فتح صفحة جديدة والعمل مع والده.

مع مرور الوقت يلتقيان صدفة في مكان عمله، لتحاول الاعتذار عما فعلته معه، فيرفض التحدث معها وتقبل اعتذارها، ويمضي كل منهما في طريقه.

IV. دراسة أبعاد شخصيات الرواية:

بعد أن تعرفنا على شخصيات الرواية، نحاول أن نستكشف أبعادهه مثل البعد المورفولوجي ، والاجتماعي و النفسي و العاطفي لنغوص في تحليل أبعادها المختلفة، وسنشرع باستكشاف البعد الاج

ورد في كتاب الأبعاد الأساسية لشخصية لأحمد محمد عبد الخالق تعريفا أبعاد الشخصية لجي لفورد بقوله: " إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الأفراد، ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاها، وأمثلتها، اتجاه صفة الكسل أو بعيد عنها، اتجاه الاندفاع، أو صوب الحرص، اتجاه الدقة أو إزاء عدم الثقة وهكذا "[1].

حيث يؤكد عالم النفس جي لفورد على أهمية دراسة " الأبعاد " لفهم الشخصيات بشكل عميق. فالأبعاد عنده هي التي تنير أبعاد الشخصية من حيث سلوكها وتصرفاتها وكذلك تركيبها الداخلي ودوافعها وعادتها.

1 . البعد المورفولوجي:

يشير مصطلح " الملامح الظاهرة للعيان " إلى السمات الخارجية للشخصية التي يمكن ملاحظتها بسهولة، فهو كل " ما يتعلق بالشخص من حيث بنيته وشكله الظاهري أقصر أم أطول، بدين أم نحيف، قوي البنية أم ضعيف سليم الأعضاء أم ذو عاهة من العاهات وهلم جرا لأن لكل صفة من هذه الصفات أثرا في تكوين الشخصية "[2].

ويعنى هذا البعد بدراسة التفاصيل والملامح الخارجية الظاهرية لكل شخصية لإعطاء صورة متخيلة عنها.

[1] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، د ت ، ص 202

[2] علي أحمد بالكثير ، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ، مكتبة مصر، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص 74

2 . **البعد السوسيولوجي:**

هو البعد الخاص بمحيط الشخصيات وتفاعلها معه و " هو ما يتعلق بالمحيط، الذي نشأ الشخص فيه والطبقة التي ينتمي اليها، والعمل الذي يزاوله، ودرجة تعليمه، وثقافته والدين أو المذهب الذي يعتنقه، والرحلات التي قام بها والهوايات التي يمارسها، فإن لكل ذلك أثرا في تكوينه "[1].

اذ يتناول هذا البعد، دراسة العلاقات التي تربط الشخصية بالمجتمع المحيط بها وتقيم دورها ومكانتها في هذا المجتمع من خلال ممارساتها الحياتية، وتمايز هوياتها.

3 . **البعد السيكولوجي:**

" هو الجانب الخفي الذي يعطي خلفية تصرفات الشخصية وانفعالاتها، فهو ما ينتج عن البعدين السالفين، من الآثار العميقة الثابتة التي تبلور على مر الأيام فحددت طباعه وميوله ومزاجه ومميزاته النفسية والخلقية"[2].

فامتزاج البعد السوسيولوجي مع البعد المورفولوجي يشكل نفسية الشخصية ويبن ملامح تفكيرها واتجاهاتها وتصرفاتها حسب ما عاشته متأثرة بما محيط بها.

4 . **البعد الثقافي:**

يعد البعد الثقافي للشخصية انعكاسا لمستواها التعليمي وخصائصها الفردية، كما يتضح في هذا التعريف: " على أنها موقف يتخذ في إطار اجتماعي ثقافي سلبي معين بالإضافة إلى استنادا إلى فكرة فعالية الأسلوب أوالموقف المتخذ الذي، هو نتيجة نوعية البيئة الاجتماعية "[3]

[1] . فؤاد على حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط 1، 1999، ص 53

[2] -علي أحمد بالكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 74

[3] زمور زينب، ماهية التنمية الثقافية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 05 2018 ، ص 150

من خلال هذا القول يظهر جليا أن البعد الثقافي للشخصية هو صورة للمستوى المعرفي للفرد.

V- جداول الأبعاد المورفولوجية والسوسيولوجية والثقافية والسيكولوجية لشخصيات الرواية:

وفيما يلي سنعرض كل أبعاد شخصيات رواية "ليطمئـن قلبي " في جدول توضيحي:

شخصيـــــــــة كريـــــــم

الشخصية	كريـــــــم _ شخصية مركزية _
البعد المورفولوجي	شاب عشريني
البعد السوسيولوجي	طالب جامعي اجتماعي بطبعه متعدد العلاقة "هناك ثلاث فتيات في مجموعتنا إضافة لشابين أنا ثالثهما". ص 120. أما حالته المادية فميسور الحال " ... لم يكن ينقصنا المال، نحن ميسورون.."ص330. بعد تخرجه من الجامعة بدأ يعمل مع أبيه في التجارة " حسنا يا كريم سوف تعمل معي، ولكن دع وظيفة المحاسب هذه ما دامت تريد أن تفهم ...." ص 331. أعزب
البعد الثقافي	طالب جامعي في كلية الهندسة " كان ... جامعي الأخير في كلية الهندسة " ص120.
البعد السيكولوجي	متوازن متحرر فكريا عاطفي " لم أتخيل يوما أني سأتلهف لصعود الحافلة بهذا القدر، كان كل شيء يتعلق بك". ص150
الانفعالات	هادئ، لطيف، متعاون. " لكني في حالات القلق غالبا ما يستحوذ على صمت كلي" ص270.

شخصيـــــــــة وعـــــــد

الشخصية	وعـــــــد _ شخصية مركزية _
البعد المورفولوجي	فتاة جذابة، جميلة التقاسيم " فتاة لها ابتسامة ساحرة وتفاصيلك الصغيرة، تلك التي لا ينتبه إليها أحد كالتجاعيد التي تشكلها ابتسامتك في زوايا في عينيك " ص225
البعد السوسيولوجي	متزوجة ولها طفلان "إنها متزوجة منذ ما يقارب الأربع سنوات "ص313. عاملة في البنك أنت إلى عملك في البنك " ص11.
البعد الثقافي	تشارك في الحوارات مع مثال
البعد السيكولوجي	واثقة من نفسها مرحة " قلت بثقة مبالغة فيها، أو هكذا شعرت: أنا وعد! تشرفنا يا وعد، ثم عقبت قائلا: يقولون كل له نصيب من اسمه، فما نصيبك من اسمك؟ قلت مازحة: يقوم الناس بقطعي باستمرار!" ص14.
الانفعالات	امرأة جريئة " كنتِ أول من قطع الصمت..."ص13

شخصيـــــــــة هشـــــــام

الشخصية	هشـــــــام _ شخصية مركزية _
البعد المورفولوجي	شاب عشريني، وسيم
البعد السوسيولوجي	يعمل في الصحافة " أما هشاما فكان صحفيا"ص48
البعد الثقافي	تخرج من كلية الإعلام " تخرج قبل سنة من كلية الإعلام "ص48 منفتح للثقافة الغربية" كان مفتونا بالثقافة الغربية "ص48
البعد السيكولوجي	حاد الطبع "كان وسيم مثقف، حادا في طبعه "ص48، معارض "إلا أنه خلق ليعترض "ص48 زاهد" وإن كان فيه من اليساريين بعض زهدهم" ص48
الانفعالات	صعب الإقناع بسبب إلحاده وتعصب أفكاره" ... حادا في طبعه..." ص 48

شخصيـــــــــة ماهـــــر

الشخصية	مـــــاهر _ شخصية مركزية _
البعد المورفولوجي	شاب عشريني
البعد السوسيولوجي	طالب في السنة الأخيرة" كان ماهرا طالبا في السنة الأخير في كلية الشريعة " ص48
البعد الثقافي	مثقف، يعرف في شتى العلوم " كان مثقفا الى أبعد حد، يقرأ كثيرا، ويعرف في شتى العلوم " ص48
البعد السيكولوجي	مثقف "كان مثقفا إلى أبعد حد، يقرأ كثيرا، ويعرف في شتى العلوم" ص48
الانفعالات	مبتسما على الدوام " مبتسما على الدوام، ويصغي باهتمام" ص 48

شخصيـــــة الخالة آمنـــــة

الشخصية	الخالة آمنـــة _ شخصية ثانوية _
البعد المورفولوجي	امرأة في منتصف العمر، ملامح متعبة" اعتقد أنه لو كان لديها أحفاد فسيكونون بعمري تقريبا وهكذا كانت علاقتي بها جدة بحيد وحفيد بجدة " ص 29
البعد السوسيولوجي	مريضة بالسرطان " كانت الخالة آمنة مصابة بالسرطان" ص27
البعد الثقافي	مثقفة ذات لغة عامية بسيطة " الا أني كنت أشعر بكثير من الراحة بقربها، بكثير من الأفكار والمعتقدات المشتركة" ص28
البعد السيكولوجي	متصالحة مع مرضها وبسيطة وبعيدة عن التعقيد والتكلف وممتلئة حبا وحبا لله " في البداية لم يخطر لي أن يكون السرطان هو مرضها" ص28
الانفعالات	ودودة، دائمة الابتسام" كانت مبتسمة دوما، ودودة " ص28

شخصيـــة العم أحمـــــــد

الشخصية	العم أحمـــــد _ شخصية ثانوية _
البعد المورفولوجي	شيخ في منتصف عمر الستين ذو بنية ضخمة كفيف، بعكاز يرتدي نظارة سوداء " ... شيخ في منتصف الستين ..."ص133" كنت ضخم الجثة قوي البنية فارع الطول" ص133
البعد السوسيولوجي	مؤذن " ... أقنعت الشيخ بأن أكون مؤذنا للقرية " ص 142
البعد الثقافي	تعلم القراءة والكتابة" أدهشني حقا أنه يجيد القراءة والكتابة فذلك يعني أن فقدان بصره لم يكن منذ الولادة " ص133
البعد السيكولوجي	سوداوي النظرة " ...لو كان يضع لافتة تقول هاتان العينان لم تعودا تصلحان للرؤية"ص133
الانفعالات	الوقار" ... شكره الأعمى بصوت وقور عميق النبرة ..." ص 134

شخصيـــة ريحان

الشخصية	ريحـــــان _ شخصية ثانوية _
البعد المورفولوجي	امرأة في أواخر العقد الرابع، عقيمة" أنا الآن في أواخر العقد الرابع من عمري" ص155
البعد السوسيولوجي	شخصية اجتماعية تحب الأطفال، صبورة، مثابرة " ... وأن علي التحلي بالصبر والمثابرة" ص158
البعد الثقافي	لم تظهر الملامح الثقافية لشخصها خلال السرد
البعد السيكولوجي	امرأة حساسة، أشبعت عاطفة الأمومة لديها من خلال رعايتها للأطفال اليتامى" وصلنا الى وجهتنا كانت دارا للأيتام" ص167، وحيدة " عدت الى منزل عائلتي ... كنت البنت الوحيدة لوالدي ..." ص165
الانفعالات	منغلقة على نفسها " كنت شخصا يحمي أسراره وخيباته بحرص شديد" ص160

شخصيـــة محمـــــد

الشخصية	محمـــــد _ شخصية ثانوية _
البعد المورفولوجي	شاب عشريني
البعد السوسيولوجي	طالب جامعي في كلية الهندسة
البعد الثقافي	مثقف، يحب الشعر "نادرا ما يتكلم دون أن يستشهد ببيت شعر، لقد كان تقريبا يحفظ قصيدة لكل موضوع حتى أنني اشك أنه يتخيل كل الأماكن كسوق عكاظ منصة لإلقاء الشعر..." ص123
البعد السيكولوجي	فكاهي، متواضع، يساعد الغير، شديد الانتباه، ذو ملاحظة قوية" تعلم أنك لا تقابل كل يوم رجلا قادرا على قراءة مشاعر الناس مثلي " ص126
الانفعالات	يحب المزاح، ذو انفعال لطيف" ابتسم محمد ابتسامة المنتصر وقال: ألم أقل إنك عاشق يا بني " ص 125

أما بالنسبة لبقية الشخصيات الثانوية فلم تتجلى بشكل واضح أبعادها المورفولوجية والسيكولوجية والسوسيولوجية والثقافية خلال الخط السردي في الرواية، وهذه الشخصيات المساعدة هي: العم أمين السائق، منال وسهام زميلتا "كريم"، شمعة وابنتها مريم وأخيرا سيد الحكايا.

VI- قراءة الجداول

يصعب تحديد أي الأبعاد اتخذ مساحة كبيرة في الرواية، حيث تتداخل جميع الأبعاد وتؤثر على بعضها البعض بشكل وثيق.

البعد السوسيولوجي: يمكن القول إن هذا البعد قد أخذ مساحة كبيرة في الرواية حيث ناقش الكاتب تأثير الطبقة الاجتماعية والقيم الاجتماعية على سلوك الشخصيات، فتناولت الرواية شخصياتها من خلال علاقتها بالمجتمع والبيئة المحيطة بها، فقد أوضح الكاتب تأثير الفقر والغنى، والتعليم والجهل على العلاقات التفاعلية للشخصيات وسلوكياتهم.

البعد السيكولوجي: اتخذ هذا البعد مساحة كبيرة في الرواية، حيث ركز الكاتب على صراعات الداخلية للشخصيات بما في ذلك دوافعهم ومخاوفهم وصراعاتهم الداخلية.

الشخصية الرئيسية في الرواية تمر برحلة نفسية صعبة فكانت مشاعرها متباينة مثلت مرحلتي المراهقة والنضج معا، وخلال فصول الرواية تسعى إلى البحث عن الطمأنينة والراحة النفسية، مما يعكس التوترات الداخلية والتحولات التي يمر بها الأفراد.

البعد الثقافي: كان له النصيب الأوفر في الرواية حيث يعكس القيم والعادات والتقاليد والجانب الأيديوجي للمجتمع على سلوك الشخصيات وتفاعلاتهم.

تظهر الرواية الجانب الثقافي وأيضا المعتقدات الدينية والاجتماعية المنتشرة في الواقع الاجتماعي.

على عكس البعد المورفولوجي الذي لم يعطه الكاتب أهمية كبيرة، فقد خصص بعض الشخصيات بهذا البعد كونه يطرح الصفات الجسدية للشخصيات، ومن بين هذه الشخصيات شخصية: وعد، هشام، العم أحمد، الخالة أمنة، وريحان.

حاول الكاتب من خلال تركيزه على البعد المورفولوجي لهذه الشخصيات وتعمق في صفاتهم أن يعكس في كثير من الأحيان حالتهم النفسية أو مكانتهم الاجتماعية.

أيضا من خلال تحليل الرواية نجد أن البعد السيكولوجي أخذ حظه في الرواية، حيث تم التركيز على الراحة النفسية للشخصية الرئيسية ومحاولتها فهم ذاتها والعثور على السلام الداخلي، هذا البعد يتم التعبير عنه بعمق من خلال الأفكار والمشاعر التي يطرحها الشرقاوي، مما يجعل القارئ يتعاطف مع الشخصيات ويفهم دوافعها بشكل أعمق.

خلاصة الفصل :

تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة الشخصيات من ثم دراسة الأحداث، هذان العنصران من العناصر الأساسية المساهمة في فهم وتحليل النص السردي، فمن خلال دراستنا للشخصيات وتحليلها وتصنيفها رئيسية وثانوية نكتشف تأثيرها على تسلسل الأحداث وتطورها، أيضا يمكن من خلالها فهم دور كل شخصية في تقدم الحبكة الروائية ونقل الرسالة المرادة من الرواية.

أما من خلال دراستنا للأحداث والتعمق فيها يتضح لنا تأثيرها على عمق والمسار السردي الرواية بشكل عام.

ركزنا في هذا الفصل على دراسة الأبعاد المورفولوجية والسيكولوجية والسوسيولوجية والثقافية لشخصيات الرواية، حيث تلعب هذه الأبعاد دورا هاما في تشكيل شخصيات وتطورها في الرواية.

يمكن أن تؤثر هذه الأبعاد في فهم الشخصيات وواقعتيها وقابليتها للتواصل، ومصداقية الأحداث، وتطورها ونتائجها، والرسالة التي يريد ايصالها من خلال الرواية.

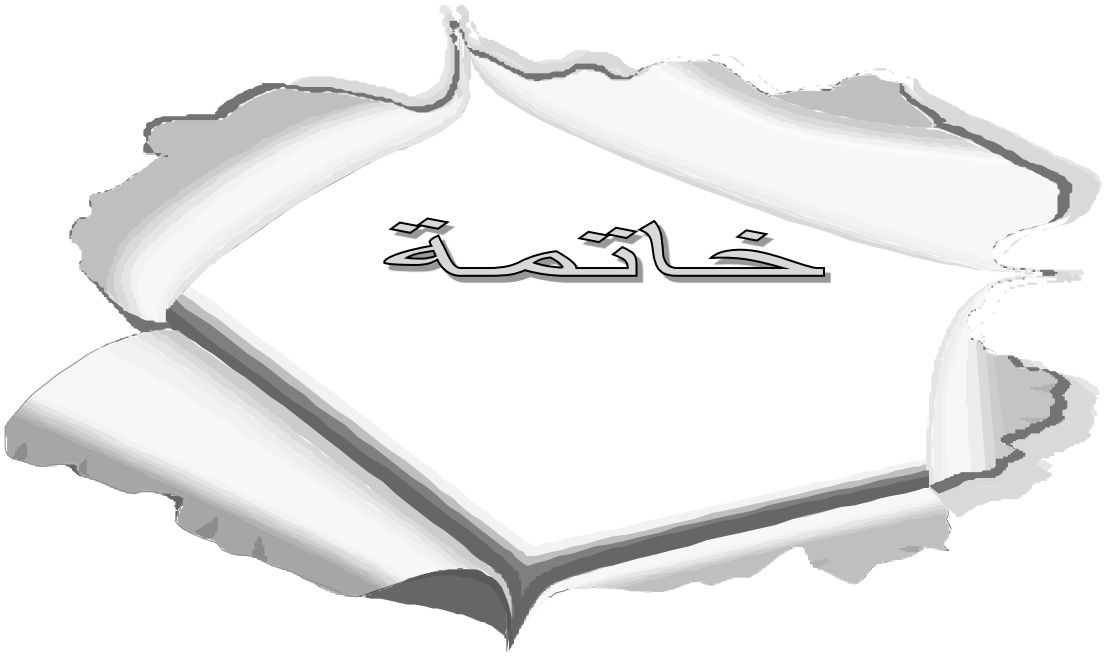
خاتمة

ها قد وصلت الى طي صفحة النهاية لهذا البحث المتواضع، محاولين بذلك الكشف عن بعض الجوانب الخفية التي تهتم بالموضوع ألا وهو " الدراسة السوسيونفسية لرواية ليطمئــن قلبي" للروائي أدهم الشرقاوي، بحيث قمنا برصد الجانبي السوسيولوجي والسيكولوجي للرواية _ موضوع الدراسة _

ومن أهم النتائج التي توصلنا اليها خلال دراستنا هذه:

– يحيل عنوان رواية "ليطمئن قلبي " على عدة الدلالات عند القارئمن بينها فالشخصيات كلها تبحث عن الراحة النفسية و الاطمئنان فمنهم من يرى أن الاطمئنان في العقيدة ومن من يبحث عن الاطمئنان في الحب العفيف الزواج ومنهم من يحث عن الاطمئنان في الشفاء و الصحة ... الخ.

– إن حركية الاحداث في الرواية أتت لإبراز لحظة التغير والاختلاف في الأحداث، بين نقطتي البداية (الإلحاد والرغبة في الزواج)، ونقطة النهاية (الإيمان والفراق

_ تعبر رواية "ليطمئن قلبي" صورة واسعة مواضيع اجتماعية متداولة في المجتمع العربي بصفة عامة

_ لقد كان للبنية السردية بكل مكوناتها الدور الأهم في نقل أهم القضايا الاجتماعية والاديولوجية و النفسية للعالم العربي من خلال تقنيات السرد بعناصرها من الزمان والمكان و الشخصيات والاحداث بتوظيفها بدقة ووضوح.

_ تعددت وتنوعت الشخصيات في الرواية، ما بين شخصية رئيسية فاعلة ومحركة لأحداث الرواية، وأخرى ثانوية مساعدة تحمل أبعادا متنوعة تمثل عالمها ووسطها.

– أن المكان له دور كبير في تأطير أحداث الحكاية، فهو عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه، إذ يعبر عن الوسط الذي يتفاعل فيه الإنسان مع غيره.

-نجد أن أدهم الشرقاوي أتقن اختيار الأمكنة، فقد كانت منسجمة متكاملة مع بنية الرواية، فاكتسبت تلك الأماكن تأثيرها وحضورها.

- عالج أدهم الشرقاوي من خلال الوظائف التي أوكلها لشخصياته التوجهات المختلفة للعلاقات المتبادلة، والأفكار المتحاورة، من خلال مناقشة جدلية الحياة وتناقضاتها.

- كل من الشخصيات تبحث عن الحقيقة، عن العلم، عن الإيمان، عن الراحة النفسية ... وهذا ما توصلنا له من خلال دراستنا للبعد السيكولوجي.

- ساهم الاختلاف في الابعاد الاجتماعية في توثيق العلاقات بين شخصيات الرواية، والتي تمثل انعكاسا للعديد من القضايا الواقعية.

وفي الأخير نأمل من الله عز وجل أن نكون قد بلغنا التوفيق من خلال إنجازنا هذا ولو بالشيء القليل.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ_ المصادر

- القرآن الكريم
- رواية ليطمئن قلبي لأدهم الشرقاوي

ب- المراجع:

❖ أحمد أبو سعد، فن القصة، ج 1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، 1959

❖ أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، د ت

❖ الامام محمد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط 1، 1997

❖ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء- الزمن- الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990

❖ حسونة محمد إسماعيل مصطفى، النص الموازي وعلم النص(دراسة السيميائية) ، جامعة الأقصى، عمادة الدراسات العليا و البحث العلمي، فلسطين،2015

❖ حميد لحميداني، بنية النص السردي : من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991

❖ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006

❖ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، المغرب، ط 3، 1997

❖ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، بيروت، د ط، 2004

❖ صبيحة عودة زعرب، غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1 ،2006

- ضياء غني لفتة وعواد كاظم لفتة، سردية النص الأدبي، دار الحامد للنشر، عمان، الأردن ط 1، 2011
- عبد الله العروي، الايديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1970
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998.
- علي أحمد بالكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، الإسكندرية، د ط، د ت
- علي نجيب، جمالية الرواية، ص :36 نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظري والتطبيق، ط 1، دار الحور للنشر، سوريا، 1987
- فؤاد على حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط 1، 1999
- محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، منشورات الاختلاف،2012
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2010
- محمد عبد المطلب، بلاغة السرد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ليبيا، د ط، د ت،
- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1998
- مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي، الرواية والقصة والسيرة، المعارف الإسكندرية، 2002
- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط1 ،2004
- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، حكاية بحار–الدقل – المرفأ البعيد، دراسات في الأدب العربي ،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،ط:ه،2011

❖ نورة آل سعد، أصوات الصمت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط ، 2005

ث- الكتب المترجمة:

❖ أحمد مداس، العنونة في الخطاب الشعري، مجلة المخبر، منشورات فسم الأدب العربي، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة خيضر، بسكرة، ع 3، 2006

د-المجلات:

❖ الطاهر روابنية، شعرية الدال في أبنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماشلة و النص الأدبي ، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها ، منشورات جامعة بلجي مختار ، عنابة الجزائر ، 15 – 17 ماي 1997

❖ زمور زينب، ماهية التنمية الثقافية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 05 2018

❖ شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان (مقام البوح)، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 16 . 15 أفريل 2002

❖ صالح مفقودة صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2001، 2002

❖ عبد المالك مرتاض، الرواية جنسا أدبيا، مجلة أقلام، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986

❖ غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984

❖ فاطمة الزهراء تعليش، حركية النموذج العاملي وإستراتيجية في الخطاب الروائي رواية " حائط المبكى " لعز الدين جلاوجي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، (د ط) ، 2006

❖ فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط : 1، 2013

❖ مؤمن الوزان، "رواية "زينب " وبداية الرواية العربية الحديثة . محمد حسين هيكل، قرطاس الأدب مدونة أدبية مخصصة للمقالات المترجمة والمكتوبة بأقلامنا، في فبراير 16 / 2019.

هـ –المعاجم:

❖ إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، - المعجم الوسيط - ج 1 - المكتبة لإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - إسطنبول

❖ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، د ط، د ت ،

❖ ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1419هـ . 1999م ، ج 3

❖ جميل صليبا، المعجم الفلسفي: بألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية و اللاتينية، دار الكتاب، بيروت(لبنان)،ج2، 1982

❖ فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1981

❖ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2010

❖ مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004

الفهرس

الفهـــــرس

مدخل:..... 5

1- تعريف الرواية:..... 5

2- نشأة الرواية العربية:..... 6

3_ تجربة أدهم شرقاوي الروائية:..... 8

4_ ملخص رواية ليطمئن قلبي:..... 9

الفصل الأول: الدراسة الفنية للرواية 12

1 - **سيميائية العنوان:**..... 13

2.1- دلالة العنوان:..... 15

2. **تحليل دلالات العنوان:**..... 16

1.2. البنية المعجمية :..... 17

2 .2. البنية التركيبية:..... 18

2 . 3 . البنية الدلالية:..... 19

3 . علاقة العنوان بالمتن:..... 21

4. **دراسة البنية الزمكانية للرواية:**..... 24

4 . 1 . تعريف الزمان:..... 24

2.4. **أنواع الزمن:**..... 26

4 . 3 . تعريف المكان:.....32

4.4.أنواع الأماكن :.....35

خلاصة الفصل :.....355

الفصل الثاني: دراسة سوسيونفسية لشخصيات الرواية 51

I. دراسة الشخصيات:.....51

II. أنواع الشخصيات في رواية" ليطمئن قلبي":.....54

1.الشخصيات المرجعية:.....55

1.1الشخصيات الدينية:.....55

2.1- الشخصيات الفلسفية:.....56

3.1- الشخصيات التاريخية :.....57

2- الشخصيات المتكررة الاستذكارية: 57

1.2.شخصيات لها القدرة على التذكر والاسترجاع:.....58

2.2. الشخصيات الواصلة (الإشارية):.....60

3. دراسة شخصيات الرواية :.....61

1.3. الشخصيات المركزية:.....61

2.3- الشخصيات الثانوية :.....65

III. دراسة أحداث الرواية:.....69

IV. دراسة أبعاد شخصيات الرواية:.....70

1 . البعد المورفولوجي :.....70

2 . البعد السوسيولوجي : 71

3 . البعد السيكولوجي:.....71

4 **.** البعد الثقافي :.....71

V. جداول الأبعاد المورفولوجية والسوسيولوجية و الثقافية و السيكولوجية

لشخصيات الرواية:.....72

- شخصية كريم
- شخصية وعد
- شخصية هشام
- شخصية ماهر
- شخصية الخالة أمنة
- شخصية العم أحمد
- شخصية ريحان
- شخصية محمد

IV.قراءة الجداول: 73

خاتمة الفصل

الخاتمة

المصادر والمراجع